جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

القرآن الكريم والتربية الإسلامية

للصف الرابع الإعداديّ

تأليف
لجنة متخصصة في وزارة التربية

الطبعة السادسة
١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١ م

المشرف العلمي على الطبع

د. كريم عبد الحسين حمود

المشرف الفنـــي على الطبع

خليل محمد خليل

تصميم

خليل محمد خليل

الموقع والصفحة الرسمية للمديرية العامة للمناهج



www.manahj.edu.iq
manahjb@yahoo.com
Info@manahj.edu.iq



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة

الحمد لله ، ثم الحمد لله ربّ العالمين الذي أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين. نبينا الأمين محمد الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

وأما بعد:

فلا يخفى على مدرسي التربية الإسلامية ومدرساتها ، ما للدين الإسلامي، ديننا القويم ، الذي انهض شعوباً، وشيّد حضارة الامة، من أثر كبير في حياة الفرد والمجتمع. فهو الدعامة الروحيّة التي يقوم عليها تقدمهما وسعادتهما.

وهو الأساس والركن الركين الذي يُعتمد عليه للنهوض بالحياة في تفاصيلها ومفاصلها كافة.

ولأن مادة التربية الإسلامية هي السبيل الأمثل لترسيخ أركان هذا الدين العظيم وقيمه السامية من خلال العملية التربوية، فقد سعت وزارة التربية إلى الإعتناء بالتربية الإسلامية مادة وكتاباً، لجعلها أيسر تناولاً، وأقل تعقيداً، وأكثر قبولاً ونفعاً، إذ نضع بين أيديكم كتب التربية الإسلامية للمرحلة الإعدادية في حلّة جديدة فيها من الإغناء، والإثراء والتيسير وبمايتناسب مع احتياجات طلبتنا الأعزاء وميولهم ويرتبط بواقع الحياة.

لذا فقد دمجت مادتا القرآن الكريم والتربية الإسلامية، في كتاب واحد مُيسر في خمس وحدات ضمّت كل وحدة منها مباحث رئيسة كان في الرأس منها التبارك بالقرآن الكريم الذي تمّ الإعتناء التام بانتقاء نصوص شريفة منه مناسبة للمرحلة العمرية ثم الإيتاء بمعاني الكلمات، فالتفسير العام، فملخص لأهم مايرشد إليه النص، فضلا عن المناقشة.

وقد أعقب ذلك دروس في الحديث النبوي الشريف، وقصص من القرآن الكريم، والأبحاث، ثمّ التهذيب، وقد أكدت المحاور جميعاً الأسس القويمة لبناء الشخصية

الإسلامية السوية الملتزمة بمبادىء الإسلام العظيم وقيمه، البعيدة من روح التطرف المقيت.

إننا نرجو إخواننا وأخواتنا مدرسي المادة إغناء مباحث كتب التربية الإسلامية بالتوضيح والتعليق وضرب الأمثلة من حياتنا وواقعنا قدر مايتطلب الأمر، مع ضرورة الالتزام باضفاء الهيبة والوقاراللذين يتناسبان ومكانة التربية الإسلامية، وشرف الغاية المرجوة منها.

ونختتم بالإشارة إلى أننا لاندعي الكمال بعملنا هذا، فهو خصصية لله مالك الملك العظيم، ولذلك نسعد بملاحظاتكم وآرائكم للارتقاء به.

وندعو من لا ربّ غيره ولاخير إلا خيره أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، فهو نعم المولى، ونعم النصير.

اللجنة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الوحدة الاولى

أحكام التلاوة

تفخيم الراء وترقيقها

أولاً – التفخيم:

وهو تسمين الحرف وتغليظه، وترد الراء مفخمة في الحالات الآتية:

١– اذا كانت مضمومة مثل قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ (الحجر: ٢) فالراء في كلمتي (رُبَّما) و (كفرُوا) مفخمة لكونها مضمومة.

٢– اذا كانت الراء مفتوحة، مثل قوله تعالى ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ (الكهف: ٥٣) فالراء في كلمة (رأى) و (النار) مفخمة لأنها مفتوحة.

٣– اذا كانت الراء ساكنة وقبلها حرف مضموم ، مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾(البقرة: ٢٢٤) فالراء في كلمة (عُرضَة) ساكنة وقبلها حرف مضموم.

٤– اذا كانت الراء ساكنة وقبلها حرف مفتوح، مثل قوله تعالى:﴿ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ (آل عمران: ٣٧) فالراء في كلمة (مريم) ساكنة وقبلها حرف مفتوح.

٥– إذا كانت الراء ساكنة وقبلها كسر عارض، مثل قوله تعالى: ﴿ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾(النور: ٥٠) فالراء في كلمة (ارْتابوا) ساكنة وقبلها حرف ساكن وهو الميم في كلمة (أمْ) ونتيجة لالتقاء الساكنين (الميم والراء) كسر الساكن الأول وهو حرف (الميم) أي أنّ الكسر قبل الراء ليس من أصل الكلمة بل نتيجة لالتقاء ساكنين.

٦– إذا كانت الراء ساكنة وقبلها كسر أصلي وبعدها أحد حروف الاستعلاء (خص ضغط قظ) مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ (الفجر: ١٤) فالراء في كلمة

(مرصاد) ساكنة وقبلها حرف مكسور كسراً أصلياً وبعدها أحد حروف الاستعلاء.

٧- إذا كانت الراء ساكنة سكوناً عارضاً للوقف وقبلها ساكن (عدا الياء) وقبل الساكن حرف مضموم أو مفتوح، مثل قوله تعالى ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ (الشورى: ٥٣) وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ (القدر: ١)، فالراء في كلمتي (الأمور) و (القَدر) ساكنة وقبلها حرف ساكن وقبل الساكن (حرف مضموم) في الآية الأولى و (حرف مفتوح) في الآية الثانية.

٨- إذا كانت ساكنة وقبلها كسر أصلي مفصول عنها مثل قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ (الإسراء: ٢٤). فالراء في كلمة (ارْحمهما) ساكنة وقبلها حرف مفصول عنها في كلمة أخرى وهو حرف (الباء) في كلمة (ربِّ).

٩- إذا كانت ساكنة وقبلها كسر عارض موصول، مثل قوله تعالى: ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾ (الفجر: ٢٨) عند الإبتداء بها.

ثانياً - الترقيق:

وهو تنحيف الحرف، وترد الراء مرققة في الحالات الآتية:

١- إذا كانت مكسورة مثل قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ﴾ (الشعراء: ٩١) فالراء المشددة في كلمة (بُرِّزت) مكسورة.

٢- إذا كانت ساكنة وقبلها كسر أصلي ولم يأت بعدها حرف استعلاء، مثل قوله تعالى ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ (المائدة: ٤٨) فالراء في كلمة (شِرْعة) ساكنة وقبلها حرف مكسور كسراً أصلياً ولم يأت بعدها حرف استعلاء.

٣- إذا كانت الراء ساكنة سكونا عارضا وقبلها (ياء) ساكنة مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ (الحج: ٦٣).

٤- إذا كانت الراء ساكنة سكونا عارضا وقبلها ساكن (عدا الياء) وقبل الساكن كسر، مثل قوله تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ (ص: ١)، كما في كلمة (ٱلذِّكۡرِ) عند الوقف عليها.

تطبيقات على أحكام الراء

بين حكم الراء من حيث التفخيم والترقيق في الآيات القرآنية الآتية مع ذكر السبب:

١- ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ (النبأ: ٤٠)

٢- ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ (الكهف: ٥٨)

٣- ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ (الأنبياء: ٢٨)

٤- ﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ (النور: ٥٥)

٥- ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ (البقرة: ١١٥)

٦- ﴿ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ (الإسراء: ١٠٢)

٧- ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ (سبأ: ١٨)

٨- ﴿ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ (الفجر: ٥)

٩- ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤ ﴾ (قريش: ١ – ٤)

١٠- ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ۝٥ ﴾ (الفيل: ١ – ٥)

علامات الوقف ومصطلحات الضبط :

مـ تفيد لزوم الوقف

لا تفيد النهي عن الوقف

صلى تفيد بأن الوصل أولى مع جواز الوقف

قلى تفيد بأن الوقف أولى

ج تفيد جواز الوقف

∴ ∴ تفيد جواز الوقف بأحد الموضعين وليس في كليهما

ه للدلالة على زيادة الحرف وعدم النطق به

ه للدلالة على زيادة الحرف حين الوصل

ـه للدلالة على سكون الحرف

م للدلالة على وجود الإقلاب

ـً للدلالة على إظهار التنوين

ـً للدلالة على الإدغام والإخفاء

ا للدلالة على وجوب النطق بالحروف المتروكة

س للدلالة على وجوب النطق بالسين بدل الصاد
وإذا وضعت بالأسفل فالنطق بالصاد أشهر

ـ للدلالة على لزوم المد الزائد

۩ للدلالة على موضع السجود ، أما كلمة وجوب السجود
فقد وضع تحتها خط

۞ للدلالة على بداية الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأرباعها

۝ للدلالة على نهاية الآية ورقمها .




الوحدة الاولى

الدرس الاول: من القرآن الكريم

من سورة يس (١-٣٢)

آيات الحفظ (١-١١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ
﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ
أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ
ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ
وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ
ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ
﴿١٢﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ
إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟
مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾
قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ
﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ
﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ
﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى
فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ
بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ

مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٣٢﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أغلالاً	جمع غُلّ وهو القيد الذي يوضع في اليد.
مقمحون	رافعون الرؤوس مع غضّ البصر.
سداً	السدّ: الحاجز والمانع بين الشيئين.
إمام مبين	كتاب بيِّن واضح (اللوح المحفوظ).
فعززنا	عزّزه: قواه وشدّ من أزره.
تطيرنا	تشاءمنا. والتطير: التشاؤم.
خامدون	ميتون لاحراك لهم.
القرون	الأمم

يسٓ ﴿١﴾

يس: الحروف المقطعة في أوائل بعض السور الكريمة هي للتنبيه على إعجاز القرآن. ومعنى (يس): يا إنسان في لغة طي، وقيل هو اسم من أسماء النبي (ص) بدليل قوله بعده: (انك لمن المرسلين)، وقيل لا يعلمها إلا الله.

وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾

يقسم الله تعالى بالقرآن المحكم بما فيه من الأحكام والحكم والحجج، إنك أيها الرسول لمن المرسلين بوحي الله إلى عباده، على طريق مستقيم معتدل، وهو الإسلام.

تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾

إن هذا القرآن هوتنزيل من ربّ العزة جلَّ وعلا، العزيز في ملكه، الرحيم بخلقه.

لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾

لتنذر يا محمد بهذا القرآن الذين ما جاءهم رسول ولا كتاب، فهم بسبب ذلك ساهون عن الهدى والإيمان، يتخبّطون في ظلمات الشرك وعبادة الاوثان.

لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾

لقد وجب العذاب على أكثر هؤلاء الكافرين بعد أن عرض عليهم الحق فرفضوه، فهم لا يصدقون بالله ولا برسوله ولايعملون بشرعه. إنّا جعلنا هؤلاء الكفار كمن جُعل في أعناقهم أغلالاً، وجمعت أيديهم بأعناقهم تحت أذقانهم، فاضطروا إلى رفع رؤوسهم إلىالسماء، فهم مغلولون عن كل خير.

وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾

وجعلنا من أمام الكافرين سداً ومن ورائهم سدّاً، فأعمينا أبصارهم بسبب كفرهم واستكبارهم فهم بسبب ذلك لا يبصرون شيئاً أصلاً.

وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾

يستوي عند هؤلاء الكفار المعاندين تحذيرك يا رسول الله لهم وإنذارك وتخويفك لهم وعدمه، فهم لايصدقون ولا يؤمنون فقد عميت قلوبهم عن اتباع الحقّ.

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾

إنما ينفع إنذارك يا محمد من آمن بالقرآن وعمل بما فيه من أحكام، وخاف الله من دون أن يراه، فبشرّه بمغفرة من الله لذنوبه، وثواب منه في الآخرة على أعماله الصالحة، وهو دخول الجنة.

إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

إنا نحن نحيي الأموات جميعا ببعثهم يوم القيامة، ونكتب ما عملوا من الخير والشرِّ، وآثارهم التي كانوا سبباً فيها في حياتهم وبعد مماتهم من خير، كالولد الصالح، والعلم النافع، والصدقة الجارية ومن شرّ، كالشرك والعصيان. وكل شيء أحصيناه في كتاب واضح هو أُمُّ الكتب، وإليه مرجعه، وهو اللوح المحفوظ، فعلى العاقل محاسبة نفسه ليكون قدوة في الخير في حياته وبعد مماته.

وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾

واضرب - أيها الرسول -لمشركي قومك مثلاً يعتبرون به لعلهم يتعظون، وهو قصة أهل القرية، حين ذهب إليهم المرسلون، إذ أرسلنا إليهم رسولين لدعوتهم إلى الإيمان بالله وترك عبادة غيره، فكذب أهل القرية الرسولين، فقويناهما برسول ثالث، فقال الثلاثة لأهل القرية: إنا إليكم - أيها القوم - مرسلون.

قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾

فقال أهل القرية للمرسلين: ما أنتم إلا أناس مثلنا، وما أنزل الرحمن شيئاً من الوحي، وما أنتم - أيّها الرُّسل - إلَّا تكذبون.

قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾

قال المرسلون مؤكدين: ربنا الذي أرسلنا يعلم إنا إليكم لمرسلون، وما علينا إلا تبليغ الرسالة بوضوح، ولا نملك هدايتك، فالهداية بيد الله وحده.

قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾

قال أهل القرية: إنا تَشاءمنا بكم، لئن لم تكفوا عن دعوتكم لنا لنقتلنكم رمياً بالحجارة وليصيبنّكم منا عذاب أليم موجع.

قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾

قال المرسلون: ليس شؤمكم بسبب، وإنما بسببكم، وبكفركم، وعصيانكم، وسوء أعمالكم. أإن وعظتم بما فيه خيركم تشاءمتم وتوعدتمونا بالرجم والتعذيب؟ بل أنتم قوم عادتكم الإسراف في العصيان والتكذيب.

وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾

وجاء من مكان بعيد في المدينة (انطاكية) رجل مسرع (حين علم أن أهل القرية همّوا بقتل الرُّسل أو تعذيبهم)، قال: ياقوم اتبعوا المرسلين إليكم من الله، اتبعوا الذين لايطلبون منكم أموالاً على الإيمان، وهم على هدى وبصيرة فيما يدعونكم إليه من توحيد الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾

وكأن القوم سألوا الرجل: هل تؤمن بما يقولون فأجابهم: أيّ شيء يمنعني من أن أعبد الله الذي خلقني، وإليه تصيرون جميعاً؟

ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾

أأعبد من دون الله آلهة أخرى لا تملك من الأمر شيئاً. إن يردني الرحمن بسوء فهذه الآلهة لا تملك دفع ذلك ولا منعه، ولا تستطيع إنقاذي مما أنا فيه ؟ إني إن فعلت ذلك لفي خطأ واضح ظاهر. (وبعدنصحه وتذكيره أعلن إسلامه) قائلاً: إني آمنت بربكم فاستمعوا إلى ما قلته لكم، وأطيعوني بالإيمان. فلما قال ذلك وثب إليه قومه وقتلوه، فأدخله الله الجنة.

قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾

فلما مات قيل له: ادخل الجنة مع الشهداء الأبرار.

بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾

قال: وهو في النعيم والكرامة: ياليت قومي يعلمون بغفران ربِّي لي وإكرامه إياي، بسبب إيماني بالله وصبري على طاعته، واتباع رسله.

وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾

وما احتاج أمر إهلاك الكافرين إلى إنزال جُندٍ من السماء لعذابهم، بعد قتلهم الرجل الناصح لهم وتكذيبهم رسلهم، وما كنا منزلين الملائكة، بل نبعث عليهم عذاباً يدمرهم، وما كان هلاكهم إلَّا بصيحة واحدة، فإذا هم ميّتون لم تبقَ منهم باقية.

يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾

ياحسرة العباد وندامتهم يوم القيامة إذا عاينوا العذاب، ما يأتيهم من رسول من الله تعالى إلا كانوا به يستهزئون ويسخرون.

أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٣٢﴾

ألم يرَ هؤلاء المستهزئون ويعتبروا بمن قبلهم من الأمم التي أهلكناها، إنهم لا يرجعون إلى هذه الدنيا. وما كلّ هذه الأمم التي أهلكناها وغيرهم، إلّا محضرون جميعاً عندنا يوم القيامة للحساب والجزاء.

أبرز مايرشد إليه النصّ

١– ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالقرآن العظيم على صحة الوحي ، وصدق رسالة محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) تأكيداً لعظمة القرآن الكريم.

٢– هذا القرآن تنزّل من ربّ العزة. هو إنذار لمن نزل بينهم، مع أنهم ساهون غافلون عن الهدى، متمادون في غيّهم وشركهم.

٣– ولأنهم كذلك فقد حقّ عليهم العذاب ووجب، فجعل الله أمام الكافرين سدّاً ومن خلفهم سدّاً وأعمى أبصارهم بسبب كفرهم.

٤– إن الله سبحانه هو يحيي الموتى ببعثهم يوم القيامة للحساب.

٥– إن الله سبحانه يضرب الأمثال للناس، ومن ذلك مثل أهل القرية التي سخرت واستهزأت بالرسل الذين تعاقبوا عليها لهداية قومها، ولكن أهل القرية ظلوا على شركهم وعنادهم وإنكارهم الحقَّ، حتى أنهم قتلوا أحد الناصحين لهم ممن أعلن إسلامه ودعاهم إلى الإيمان.

٦– إن الكافرين مصيرهم واحد وهو الهلاك فالعذاب.

المناقشة

١– في أول هذه السورة يقسم الله تعالى بالقرآن الكريم، وفي آيات من سور أخرى يقسم – سبحانه– بأشياء عديدة. تتبعْ ذلك، وأكتب مقالة قصيرة في هذا الشأن.

٢– ساقت السورة قصة أهل القرية الذين كذبوا الرسل . حدثنا عن قرية أخرى ركب أهلها العناد نفسه، تحدث عن قصة تلك القرية الأخرى، مشيراً إلى السورة والآيات ذات العلاقة.

٣– التطيّر أمر مكروه في الإسلام. حدثنا عنه وعن جذوره قبل الإسلام، مع الإرشاد إلى الآيات التي تنهى عنه.

٤– هناك أكثر من آية تشير إلى عجز الأصنام والأوثان والمعبودات من دون الله عن رفع الضرر عن الانسان أو تقديم الخير والعون له. قدم جدولاً بهذه الآيات ومواضعها من السور.




الدرس الثاني: من الحديث النبوي الشريف
من صفات المؤمن

قال رسول الله (ص) (للشرح والحفظ)

((لا تَحَاسَدُوا، وَلا تَنَاجَشُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يسلمه ،وَلا يَخْذُلُهُ، وَلا يَكْذِبُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا –وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ– بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)) **صدق رسول الله (ص)**

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الحسد	تمني زوال نعمة الآخرين أو السعي في إزالتها.
النجش	هو أن يزيد أحد في ثمن السلعة، حين ينادي عليها في السوق، ولا رغبة له في شرائها بل يقصد أن يخدع غيره فيدفعه لشرائها بثمن أعلى.
التدابر	هو أن يُعرض الإنسان عن صاحبه ويهجره.
لايسلمه	لايتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه.
الخذلان	هو عدم المساعدة عند الحاجة إليها .
لا يكذبه	أن يتعامل المسلم مع المسلم بالصدق واجتناب الكذب.
لا يحقره	لا يصغر من شأنه.
التقوى	مخافة الله وفعل ما أمر به واجتناب نواهيه.
بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ	أي يكفيه من الشرِّ.

شرح الحديث الشريف

يؤكد رسول الله (ص) في هذا الحديث أهمية الأخوة بين أبناء الأمة الواحدة، وإتباع الدين الواحد، بل بين الأسرة الإنسانية.

هذهِ الأخوة منطقية وطبيعية فالناس كلهم لآدم وآدم من تراب... فضلاً عن ذلك فرابطة الإيمان من أقوى الروابط، لذا فالمؤمنون إخوة قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ **(الحجرات ١٠)**.

والواجب على المؤمنين أن يكونوا كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وقد تضمن الحديث الشريف المقومات الأساسية للأخوة فنادى بالآتي:

١- اجتناب الحسد: فمن مقتضيات الأخوة عدم التحاسد بين المسلمين، فالفقير لا ينقم على الغني لعلمه أنّ الرّزاق هو الله، والضعيف لايحسد القوي، وكذا المرؤوس لايحسد رئيسه بل على العكس يجب أن يعينه ويعضده في أمور الخير، قاطعا بذلك طريق الحسد.

قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ **(النساء:٥٤)**

فالحسد الذي هو تمني زوال نعمة الآخرين مذموم، ووجه ذمه وقبحه: أنه اعتراض على إرادة الله تعالى ومعاندة له؛ إذ إنه سبحانه وتعالى أنعم على غيره.

وليس من الحسد تمني الحصول على ماحصل عليه المحسود والسعي في تحقيق ذلك (فهذا حَسَن) ولاسيما إن كان في الأمور الدينية، فالرسول (ص) تمنى الشهادة في سبيل الله.

والرسول (ص) قال: (لاحسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحقِّ، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلّمها).

اما الأمور الدنيوية، فالحسد مذموم ولاحسن فيه إذا اقترن بتمني زوال نعمة الآخرين.

٢- اجتناب التناجش: أمر الرسول (ص) بأن لايخدع المسلم أخاه المسلم، وصورة

هذا الخداع ان يحضر الى السلعة التي يُنادى ببيعها ويزيد في سعرها وليس قصده الشراء وإنما يقصد رفع ثمنها فقط، فيضطر الراغب في الشراء الى دفع ثمن أعلى ليشتريها فهذا الخداع محرم إجماعاً وهو غشّ أيضا قال (ص) (من غشنا فليس منا) وهكذا فالواجب على المسلم اجتناب التعامل بالغش والاحتيال.

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ **(فاطر /٤٣)**

وقد يكون هذا الاحتيال بالاتفاق مع البائع فيشتركان في الإثم وقد يفعله الناجش من تلقاء نفسه فيكون وزره عليه. وإذا كان النجش من المكر السيِّئ الذي لا يحيق إلا بأهله؛ إذ إن فيه الضرر على الآخرين فقد حرمته الشريعة كما حرمت أيضا جميع أنواع التعامل الذي ينطوي على الضرر بالآخرين ومن ذلك مانراه في السوق أحيانا من تكديس السلع واحتكارها خفية لدى بعض الباعة، وكذلك قيام بعض الباعة بخلط الجيد بالرديء من البضاعة إلى غير ذلك فهذا كلّه حرام وخروج عن أخلاق الشريعة الإسلامية وواجباتها.

والقائم بمثل هذه الأمور عاص لله ورسوله وآثم على فعله وهو إنسان اشترى حطام الدنيا وعرضها وزيفها ومغرياتها وعاف الآخرة ونعيمها.

٣- اجتناب التباغض والتدابر: وأراد الرسول الأعظم (ص) أيضا أن تسود المحبة المجتمع وأن يتعاضد المسلمون في كل الظروف والأحوال وأن تنحسر الأنانية والبغضاء عنهم وتنتهي من مشاعرهم وسلوكهم والنهي عن التباغض والتدابر يعني نهياً عن الأسباب المؤدية إليهما، ومن هذه الأسباب الحسد والنجش، وشرب الخمر ولعب القمار.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾

(المائدة / ٩١)

فشرب الخمر ولعب القمار كما في الآيه الكريمة سببان من أسباب العداوة والكراهية لما ينتج عنهما من الفتن والشرور والنزاع وإن تنازع مسلم مع مسلم آخر فلا يجوز أن يتماديا في القطيعة، وعليهما أن يسعيا في الصلح قال (ص): (لا يحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي

يبدأ بالسلام).

٤- اجتناب البيع على بيع الآخرين: هو أن يعرض بائع على شخص يريد شراء سلعة من غيره أن يبيعه بثمن أقل من الذي اتفق عليه مع البائع الأول فهو بذلك يفسد على البائع الأول بيعه ليبيع هو بدلا منه. وقد نهى رسول الله (ص) في حديثه أن يؤدي التنافس بين البائعين إلى طعن كلّ منهما الآخر بإغراء المشترين بما يضر بعضهم بعضاً فيؤدي ذلك في النهاية إلى الشحناء والنزاع. فالبيع على البيع لا يصدر إلا ممن ضعف إيمانه.

٥- الأخوة بين المسلمين: أمرنا رسول الله (ص) بأن نكون أخوة متآلفين فلا ظلم بيننا ولا تخاذل ولا احتقار من أحدنا للآخر ولا انقسام إلى فئات تتناحر بينها. ارادنا أخوة نترك التعصب للون أو الجنس وننبذ الارتماء في أحضان أعداء الإسلام والحذر كل الحذر من المبادئ الملحدة شرقيتها وغربيتها، فهي والإسلام على طرفي نقيض تماما. والحديث يشدّد على الأخوّة؛ لأنها سبيل قويم للاستقرار والصفاء والسعادة والبعد منها سبيل إلى الفرقة والضياع والتمزق. ومن ركائز ومقومات هذه الأخوة التي أمر بها رسول الله (ص) في الحديث الشريف اجتناب ظلم المسلمين بالقول أو بالفعل بسبّ أو طعن أو لعن أو فحش أو إيذاء أو شهادة زور. وكذا اجتناب السخرية والاستهزاء والغيبة والتنابز بالألقاب؛ لأن المقياس الذي يتفاضل به المسلمون هو التقوى، ورب محتقر هو عند الله أفضل ممن احتقره، ومن مقتضيات الأخوة عدم الاعتداء على المسلمين، بالقتل أو الضرب، وعلى أموالهم بالسرقة أو الغش، وعلى أعراضهم بالإهانه أو التدنيس أو الإيذاء بأيّ شكل كان.

إنّ قيمة المسلم بالتقوى، وليس في كثرة ماله أو نسبه أو منظره أو قوته إنما قيمته في أعماله النافعة والتقوى مصدر صلاح الفرد، وصلاح الفرد موكل بصلاح سريرته وصلاح السريرة يكتسب بحسب الصلة بالله تعالى وذلك بالمداومة على الطاعات واجتناب المعاصي والمحرمات، فالسريرة القوية هي مصدر كل فعل خيّر قال رسول الله : (إنّ اللهَ لاينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم).

أهم مايرشد إليه الحديث الشريف

أ. الأخوّة هي الرباط الأمثل الذي يشدُّ المسلمين بعضهم إلى بعض ويخلق – من بعد – وحدة إجتماعية متينة.

ب . الخلق والفضيلة هما السياج المتين للأخوة بين أبناء الأمة الواحدة ويجب اجتناب كل ما من شأنه أن يضعف هذه الأخوة كالحسد والتناجش والتباغض والتدابر والاحتقار.

جـ. مقياس التفاضل في الإسلام التقوى وليس شيئاً آخر.
قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات١٣). والمسلمون سواسية كأسنان المشط.

د. ومن مقتضيات الأخوة اجتناب طعن المسلم لأخيه في عرضه أو ماله أو دمه، بل ينبغي صيانة هذه الأخوة بصيانة هذه الركائز البانية للفرد وللأسرة المسلمة.

المناقشة

١– ما معنى (لاتناجشوا) الواردة في الحديث النبوي الشريف؟

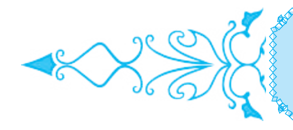
٢– ما الحكمة في نهي رسول الله (ص) عن الحسد والنجش والتدابر والتباغض؟

٣– ما مقياس التفاضل في الإسلام؟ استشهد لذلك بما تحفظ من القرآن الكريم.

٤– الحسد نوعان مذموم ومحمود، وضحهما ذاكراً الحديث النبوي في بيان الحسد المحمود.



الدرس الثالث: من قصص القرآن
نبيٌّ الله يعقوب (عليه السلام)



قال تعالى:

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٢).

من هو يعقوب؟

هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله وإليه ينتسب جميع أنبياء بني اسرائيل.

ماسبب تسميته بـ يعقوب:

ولدته أمه مع أخ له فكانا، توأمين فولد أخوه أولاً وتلاه يعقوب، فسمي يعقوب؛ لانه خرج يعقب أخاه.

بماذا لقب يعقوب؟ وما معنى ذلك

لقب يعقوب (عليه السلام) بـ «إسرائيل ومعنى إسرائيل عبد الله؛ لأنّ (إسرا) هو عبد و(إيل) هو الله عزّ وجل.

كان يعقوب (عليه السلام) يخدم في بيت المقدس وكان أول من يدخل وآخر من يخرج وكان يسرج القناديل.

يذكر الله سبحانه وتعالى أنّ نبيين كريمين قد وصّيا أولادهما بالتوحيد ونبذ الشرك

(وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ) (البقرة١٣٢).

لقد كان يعقوب (ع) منذ ولادته صاحب سماحة وخُلق كريم وحلم ودين وكان مؤمناً لطيف الوجه رقيق القلب أمّا توأمه فكان مغرماً بالصيد وصار يغار من يعقوب (عليه السلام)، مما جعل والديه يخافان على يعقوب منه فنصحاه بالذهاب إلى خاله في العراق وهناك تزوج ابنتي خاله (أختين) وقد كان ذلك جائزا في شريعتهم فلما جاء الإسلام حرّم الجمع بين الأختين، حفاظا على المودة والمحبة بينهما، فولدت إحداهما يوسف وبنيامين، وولدت الأخرى عشرة أبناء. فكان ليعقوب (ع) اثنا عشر ولداً ذكراً وكان يوسف أجمل أولاد يعقوب وأشدهم طاعة لأبيه وكان يعقوب يحب ولده يوسف الذي لم يصبر على فراقه أو البعد عنه لهذا حسده أخوته وكادوا له وأبعدوه من أبيه الذي بالغ في حبه فحزن يعقوب على ولده يوسف حزناً شديداً حتى أصبح مضرباً للمثل في

بكائه، وعدّ من البكائين حتى كفَّ بصره من كثرة البكاء . وبعد صبر جميل لاشكوى فيه جمع الله يعقوب بولده يوسف (ع) الذي جعله الله نبيا وآتاه ملكاً وسلطة ولقد كان يعقوب (ع) طوال سنوات غياب ولده يوسف عنه وعلى الرغم من شدة حزنه صابرا آملاً أن يجمعه الله به حتى كانوا يسخرون من طول أمله بعد كل تلك السنين فكان (عليه السلام) يجيبهم أنه لاييأس من رحمة الله الا الكافرون.

نحن نؤمن بأنّ الله سبحانه وتعالى يختبر دائماً صبر العبد وإيمانه ولربما خص أولياءه ورسله بذلك أكثر، لما لهم من كرامة لديه وما به من رحمة نحوهم، اما المذنبون الآثمون فان الله سبحانه يمهلهم الى يوم القيامة، ويؤخر عقوبتهم ليزدادوا إثما فيزداد عذابهم يوم لاينفع فيه مال ولابنون ونحن نعلم أنّ الله (سبحانه وتعالى) يثيب العبد على صبره وبلواه ولقد نال يعقوب أخيراً ثواب صبره بلقاء ولده الحبيب يوسف الذي أكرمه الله سبحانه وتعالى وفرج عنه وأخرجه من العسر إلى اليسر.

وفاة يعقوب

توفي يعقوب (ع) في مصر وعمره مئة وأربعون عاماً فحمله يوسف (ع) ودفنه في فلسطين بجانب إبراهيم وإسحاق (ع).

أهم الدروس والعبر في قصة نبي اللّه يعقوب (ع)

١- ان أهم دعامة في الإنسان المؤمن هو الصبر حتى عدها الله سبحانه وتعالى من أفضل درجات الإيمان. فيجب على الإنسان أن يصبر على البلاء والمصائب.

٢- يجب على الإنسان أن يتوجّه إلى الله سبحانه وتعالى في طلب الحاجة وأن يشكو همه لله وحده.

٣- وجوب الإبتعاد من الحسد .

٤- طاعة الوالدين تعدّ سبباً رئيساً في محبتهم للأبناء. فكان ذلك أحد أسباب محبة يعقوب (ع) لولده يوسف أكثر من سواه.

٥- يعقوب (ع) يفتقد حبيبه وابنه وفلذة كبده يوسف (ع) أربعين عاماً، فيصبر ولا يشكو إلى أحدٍ وإنما يشكو إلى الله:

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف:٨٦] .

٦- عدم اليأس من رحمة الله.

المناقشة

١- ما نسب يعقوب ؟ ولماذا سمي بهذا الاسم وما معناه؟

٢- كم ولداً كان ليعقوب (ع) ؟

٣- من أحب أولاده إليه ولماذا؟

٤- لماذا ذهب يعقوب إلى العراق؟

٥- ما عمر يعقوب حين توفي ؟ واين دفن ؟



في القرآن الكريم حوار بديع بين الله تعالى والملائكة يكشف لنا عن الغاية التي من أجلها خلق الله الإنسان. ومعرفة هذه الغاية هي الوسيلة إلى معرفة الأسس التربوية التي أقام عليها الإسلام بناء الشخصية الإنسانية.

إن هذه الأسس هي العوامل الفعالة في إعداد الإنسان الجيد الذي يجعله صالحا كل الصلاحية لتحقيق الأهداف والغايات التي من أجلها خلقه الله.

والحوار الذي نشير إليه قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ **(البقرة / ٣٠)**

ان هذا الحوار يكشف بإيجاز أموراً منها:

أ – أن الله خلق الإنسان ليكون خليفة في الأرض.

ب– أن في الإنسان استعداداً لأن يكون من أهل الخير والصلاح، ومن أهل الشر والفساد، استعداداً للترقي الى احسن تقويم، وللتدني الى أسفل سافلين.

وإعداد الانسان لان يكون خليفته في الأرض يتطلب:

اولاً: التربية العقلية:

التي ترتفع به إلى المستوى الذي يمكنّه من إعمار الأرض، واستثمار كل هذه النعم التي أنعم الله بها عليه، وكل هذه الكائنات التي سخّرها له لينتفع بها ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ **(الجاثية/ ١٣)**

والتربية العقلية والإعداد الذهني قد تكفّلهما القرآن العظيم وجَهَدَ الرسول الكريم (ص) في تعليم الناس الكتاب والحكمة بهدف إخراجهم من الظلمات والجهل إلى نور المعرفة.

والإعداد الذهني كما يقوم على التعليم، يقوم أيضا على دفع العقل الى التبصّر

والتدبّر وإلى التفكير. وبهذا يحصل الإنسان على الحقائق العلمية الجديدة التي تعلي من قدر الإنسان وترفع من مستوى الحياة

ومن أجل القيمة الثقافية التي يحصل الإنسان عليها من التعلم أو من إدامة النظر في الأشياء والتفكير فيها، قرر القرآن الكريم أنَّ الإيمان بالله صحة عقلية، والكفر مرض أو آفة عقلية، وعلّل القرآن الكريم ذلك باستعمال بعض الناس أدوات التفكير من سمع وبصر وقدرات ذهنية، وعدم استعمال آخرين لهذه الادوات.

وإن إعمار الكون واستثمار مافيه من موارد طبيعية و بشرية لايتم إلّا من طريق تنمية القدرات الذهنية والعقلية وهذا الأمر محل اعتبار من القرآن الكريم. نبّه الناس عليه في أكثر من مناسبة، قال تعالى:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

(البقرة / ١٦٤)

أي يستعملون آلة التفكير وهي العقل، وقال تعالى في شأن أولئك الذين لايستثمرون عقولهم بعد أن أراهم الله أياته الباهرة في الآفاق وفي أنفسهم قال تعالى:

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾

(فصلت/ ٥٣)

والقرآن الكريم لايقف في تنمية العقل والذهن عند تعليم الكتاب والحكمة، أو النظر في الأنفس والآفاق وإنما يزيد عليها شيئا آخر هو التاريخ البشري الذي يحكي لنا تجارب الأمم الأخرى. إن هذا التاريخ يدلنا على سنن الله التي لا تتبدل، وعلى الظواهر الاجتماعية التي تختلف باستمرار، ومن هنا تظهر قيمة القصص القرآني في الكشف عن تلك السنن وعن هذه الظواهر. قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(البقرة: ٢٦٩). هنا العلم الصحيح يكون صفة محكمة في النفس حاكمة على الإرادة وتوجيهها نحو العمل ومتى كان العمل صادراً عن العلم الصحيح كان هو العمل الصالح النافع المؤدي إلى السعادة.

والمراد بإيتائه الحكمة من يشاء: إعطاؤه العقل النافع لصاحبه، فالعقل من أعظم نعم الله على الإنسان وأنفعها وأجداها لديه، ميزّه الله به، وخصه بوظائفه به يميز الخبيث من الطيب والخير من الشرِّ، والفضيلة من الرذيلة.

ثانياً: التربية الخلقية:

إن إعداد الإنسان أن يقيم حقا في الأرض، ويحقق عدلاً بين الناس يتطلب أيضا تربية خلقية تساعده من خلال إيمانه بالإسلام وقيمه من ممارسة الحياة واستثمارها افضل استثمار، وتحول بينه وبين الإنزلاق الى المهاوي والرذائل المتمثلة في الظلم والبغي والعدوان، وفي الخيانة واتباع الأهواء وتلبية الشهوات.

إنّ الإنسان – بموجب وثيقة الاستخلاف – هو سيد هذه الأرض، وصلاحها وفسادها منوط بصلاحه وفساده، فإذا صلحت النفس الإنسانية أصلحت كلّ شيء تأخذ به وتتولى أمره ، وإذا فسدت أفسدت كلّ شيء كذلك.

والتربيتان العقلية والخلقية هما اللتان تخلقان وتحددان البعد الاجتماعي للإنسان، فترتفعان بالإنسان عن المستوى الحياتي والغريزي للحيوان.

إن التنمية العقلية قد يصاحبها شرٌّ أحيانا، ولكن التنمية الأخلاقية هي التي تجعل الضمير مستمداً قوته من المبادئ الدينية.

وإنّ الضمير حين يشتدّ ويقوى يوجه كل شيء إلى المصلحة البشرية، وتحقيق الخير العام ، فلا خوف، إذن؛ على المجتمع من الانحراف بسبب مايحققه له الرقي والرفاه الاقتصادي من قوة وترف مادام الضمير الذي تربى في حضن التنمية الأخلاقية هو

الحكم الذي يكبح جماح الشر، ويطلق عنان الخير مستمداً مفاهيمه من جوهر إيجابية الاسلام الحنيف.

إن الأخلاق قوة إيجابية في المجتمع. وهي التي تخطط للأفراد سبل التعامل مع الناس على أساس من المبادئ والمعايير السلوكية ، لاشيء أفضل من التربية الخلقية في بناء الأفراد وبناء الشعوب.

ومن هنا كانت عناية الاسلام بالتربية الأخلاقية بالغة الأهمية، حتى أن القرآن اختارها صفة ملازمةً للرسول الكريم (ص) إذ جاء فيه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (القلم / ٤). وكان يدعو به الرسول ربه – وهو القدوة الحسنة – ان يحسِّن الله خلقه (اللهم كما حسَّنت خَلْقي فحسِّن خُلُقي) كما أنه (ص) ربط بين الايمان والأخلاق الحسنة؛ إذ قال (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا).

المناقشة

١– ما الغايات التي من أجلها خلق الله الإنسان؟

٢– كيف دفع القرآن الكريم إلى التربية العقلية والإعداد الذهني؟

٣– ان التربية العقلية والخلقية هما اللتان تخلقان البعد الاجتماعي للانسان، وضح ذلك.

٤– لماذا كانت عناية الإسلام بالتربية الأخلاقية بالغة الأهمية؟



الدرس الخامس: الشكر

أصل الشكر هو الاعتراف بإنعام المنعم على وجه الخضوع له والذلّ، وهو عرفان النعمة من المنعم، وحمده عليها، واستعمالها في مرضاته. وهو من صفات الخلق النبيل، وسمات الطِّيبَة والتواضع، ومن موجبات ازدياد النِّعم واستدامتها.

والشكر واجب مقدس لمن يتفضل علينا من المخلوقين، فكيف هو واجبنا تجاه الخالق المنعم، الذي لا تحصى نَعماؤه ومن لايشكر الخلق لايشكر الله، وعلينا أن نعلم أن الله غني عن شكرنا، لكن هذا الشكر يعود أجره لنا، لاعترافنا بنعم الله الإلهية، واستعمالها في طاعته ورضاه، وفي ذلك سعادتنا وازدهار حياتنا.

لذلك دعت الشريعة الإسلامية إلى التخلّق بالشكر، والتحلي به في الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (البقرة: ١٥٢).

وقال عزّ وجلّ: ﴿ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ﴾ (سبأ: ١٥).

وقال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

(ابراهيم:٧).

وقال تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (سبأ: ١٣).

وقال رسول الله (ص):

«الطاعم الشاكر له من الأجر، كأجر الصائم المُحتَسب، والمُعافى الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر، والمُعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع».

وعنه – (ص) قوله:

(أَنَّ رَجُلاً رَأَى كَلباً يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَش، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ؛ فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرْوَاهُ فَشَكَرَ الله لَهُ؛ فَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ).

لذا وجب شكر الله على كل نعمة بأن نحمد الله عزّ وجلّ عليها.

كما وجب شكر الله حين ترى من ابتلاه الله، قال الإمام الباقر (ع): «تقول ثلاث مرّات إذا نظرت الى المُبتَلَى من غير أن تُسمعه: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، ولو شاء فعل. قال: من قال ذلك لم يصبه ذلك البلاء أبداً».

وإن إكرام الله تعالى الناس بالنعم هو ابتلاء يستوجب الشكر والطاعة قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴾ (الفجر: ١٥).

فالبلاء: الاخْتِبار بالخير ليتَبَيَّن الشُّكر، وبالشَّر ليظهر الصَّبْر.

أقسام الشكر:

ينقسم الشكر على ثلاثة أقسام: شكر القلب. وشكر اللسان. وشكر الجوارح. ذلك أنه متى امتلأت نفس الإنسان وعياً وإدراكاً بعِظَم نِعم الله تعالى، وجزيل آلائه عليه، فاضت على اللسان بالحمد والشكر للمنعم الوهاب.

ومتى تجاوبت النفس واللسان بالشكر، تأثرت به الجوارح، فأصبحت تُعرب عن شكرها لله (عز وجل) بانقيادها واستجابتها لطاعته.

من أجل ذلك اختلفت صور الشكر، وتنوعت أساليبه:

أ – فشكر القلب: هو تصورّ النعمة، وأنها من الله تعالى.

ب – وشكر اللسان: حمد المنعم والثناء عليه.

جـ – وشكر الجوارح: بالتذلل والخضوع لله المنعم العظيم الذي تفضل على المخلوقات كلها وقسّم أرزاقها، وبهذا الشكر يزداد الإنسان قرباً إلى الله تعالى فلا يفرح بالدنيا ومافيها من عطايا.

وشكر الجوارح يكون في إعمالها في طاعة الله، والتحرّج بها عن معاصيه: كاستعمال العين في مجالات التبصر والاعتبار، وغضّها عن المحارم، واستعمال اللسان في حسن المقال، وتعففه عن الفحش، والبذاء، واستعمال اليد في المآرب المباحة، وكفّها عن الأذى والشرور.

وهكذا يجدر الشكر على كلّ نعمة من نعم الله تعالى، بما يلائمها.

من صور الشكر ومظاهره:

فشكر المال: إنفاقه في سبيل طاعة اللّه ومرضاته.

وشكر العلم: نشره وإذاعة مفاهيمه النافعة.

وشكر الجاه: مناصرة الضعفاء والمضطهدين، وانقاذهم من ظلاماتهم. ومهما بالغ المرء في الشكر، فانه لن يستطيع أن يوفي النعم شكرها الحق، إذ الشكر نفسه من مظاهر نعم الله وتوفيقه، لذلك يعجز الإنسان عن أداء واقع شكرها: كما قال الصادق (ع) «أوحى اللّه (عز وجل) الى موسى (ع): يا موسى اشكرني حقَّ شكري. فقال: يا رب وكيف أشكرك حق شكرك، وليس من شكر أشكرك به، إلّا وأنت أنعمت به عليّ. قال: يا موسى الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني».

فمن خصائص النفوس الكريمة عرفان النعم ، وشكر مسديها، وكلّما تعاظمت النِعم، كانت أحقّ بالعرفان، وأجدر بالشكر الجزيل، حتى تجازي النعم الإلهية التي يقصر الإنسان عن إحصائها وشكرها.

فكلّ نظرة تنظرها العين، أو كلمة ينطق بها الفم، أو عضو تحركه الإرادة، أو نَفَسٍ يردده المرء، كلها مِنحٌ ربّانية عظيمة، لا يقدّر حقّها إلاّ المحرومون منها.

ولئن وجب الشكر للمخلوق فكيف بالمنعم الخالق، الذي لا تحصى نعماؤه ولا تقدّر آلاؤه.

والشكر بعد هذا من موجبات الزلفى والرضا من المولى (عز وجل)، ومضاعفة نعمه وآلائه على الشكور.

أما كفران النعم، فإنه من سمات النفوس اللئيمة الوضيعة، ودلائل الجهل بقيم النعم وأقدارها، وضرورة شكرها.

وقد أخبر القرآن الكريم: أن كفران النعم هو سبب دمار الأمم ومحق خيراتها:

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ (النحل: ١١٢).

وسئل الإمام الصادق (ع): عن قول اللّه عز وجل:

﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ (سبأ: ١٩)

فقال: هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة، ينظر بعضهم إلى بعض، وأنهار جارية، وأموال ظاهرة، فكفروا نِعمَ الله (عز وجل)، وغيّروا ما بأنفسهم من عافية

اللّه، فغير الله ما بهم من نعمة، وإن الله لا يغير ما بقوم، حتى يغيروا ما بأنفسهم، فأرسل الله عليهم سيلاً مدمراً،فأغرق بساتينهم ودورهم،وذهب بأموالهم، وأبدلهم مكان بساتينهم الغنّاء، بساتين قاحلة جرداء ذات أكل مُرٍّ،وشيء من الاشجار التي لاينتفعُ بثمرها كشجر الأثل والسدر وكان هذا الجزاء والعقاب بسبب كفرهم.

لذا وجب شكر الله تعالى على نعمه في حين أن شكر الله تعالى يجب أن يكون شكراً عملياً وذلك بحسن التصرف في نعمه بأن نستعملها فيما يرضيه لا بشيء مما يسخطه، وأن يكون ممتثلاً لأوامره، مسارعاً في طاعاته، مجتنباً نواهيه، حافظاً لحدوده، غيوراً على دينه وحرماته، معظماً لرسوله، مقتدياً به في كل ما يأتي ويذر، وأن يقوم بجميع أنواع الجهاد المستطاعة لقمع المفتري على الله ورسوله، وتوقير دينه، وإعلاء كلمته.

كيف نتحلى بالشكر:؟

١ – التفكر فيما أغدقه اللّه على عباده من صنوف النعم، وألوان الرعاية واللطف.

٢ – ترك التطلّع إلى المترفين والمُنعّمين في وسائل العيش، وزخارف الحياة، والنظر إلى البؤساء والمعوزين، ومن هو دون الناظر في مستوى الحياة والمعاش.

٣ – تذكّر الانسان الأمراض، والشدائد التي أنجاه اللّه منها بلطفه، فأبدله بالسقم صحة، وبالشدة رخاءً وأمناً.

٤ – التأمل في محاسن الشكر، وجميل آثاره في زيادة المنعم، وازدياد نعمه، وآلائه، وفي مساوئ كفران النعم واقتضائه مقت المنعِم وزوال نعمه.

المناقشة

١. عرِّف الشكر، وبين كيف يكون شكر الله تعالى ؟

٢. ما أقسام الشكر؟

٣. كيف نتحلى بالشكر؟

٤. ماجزاء البطر وعدم شكر النعم؟ استشهد على ذلك .

قال رسول الله – (ص):

« إِنَّ ثَلاثَةً فِي بَنِي إِسْرائِيلَ أَبْرَص وَأَقْرَع وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَث إِلَيْهِم مَلَكًا ، فَأَتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْك ؟

قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي[1] النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا.

قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْك ؟ قَالَ: الْإِبِلُ. فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَك فِيهَا.

فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْك ؟

قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ.

قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْك؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ. فَمَسَحَهُ، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ الْغَنَمِ.

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الملك إِلَى الْأَبْرَصِ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدْ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُك، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ[2]. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

---

[1] قذره: استقذروه وابتعدوا عنه.
[2] كابرا عن كابر يعني : وَرِثْتُه عَنْ آبَائِي الَّذِينَ وَرِثُوهُ مِنْ أَجْدَادِي الَّذِينَ وَرِثُوهُ مِنْ آبَائِهِمْ كَبِيرًا عَنْ كَبِير.

أَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، وَابْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلَّهِ[٣].

فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ».

ابرز ماترشد إليه القصة:

١. أنّ الدنيا دار امتحان، وإنما أوجدنا الله فيها ليبتلينا، قال سبحانه: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ (الملك: ١ – ٢).

٢. أنّ الملائكة يتشكلون، وهذا ورد كثيراً في السنة.

٣. الترفق والتلطف في معاملة أهل البلاء، فهؤلاء الثلاثة مما زاد البلاء عليهم اشمئزاز الناس. ومن رأى مبتلى يقول: «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً»، ولكن ينبغي أن لايسمعه لئلا يجرحه.

٤. أن يحرص الإنسان على أن يكون ممن تدعو له ملائكة الرحمن، فلقد دعا الملك لهؤلاء الثلاثة بالبركة في المال فبارك الله لهم في أموالهم.

٥. وجوب الاعتراف بنعم الله وتفضله علينا، وشكره بأداء حقها من الصدقة وغيره.

المناقشة

١. ما أهم العِبر من القصة؟

٢. الشكر يُربي النعم ويزيدها، أين مصداق ذلك في القصة؟

---

[٣] أي : لَا أَحْمَدك عَلَى تَرك شَيْء تَحْتَاج إِلَيْهِ مِنْ مَالِي . وهذا كرم قلَّ مثله .



الدرس الأول: من القرآن الكريم
من سورة يس الآيات (٣٣-٥٨)



آيات الحفظ (٣٣–٤٠)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ
يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا
فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا
يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ
ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ
مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ
ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ
كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ
سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ
فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ
نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ
﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ
مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ
هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ

وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾
وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟
يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ
﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾
فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾
إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى
ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا
مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الأرض الميتة	القاحلة الجرداء
نسلخ منه النهار	ننزع ونخرج منه النهار اخراجا
مظلمون	داخلون في الظلام
قدرناه منازل	قدرنا سيره في منازل ومسافات
كالعرجون القديم	كعود عذق النخلة العتيق
فلك	مدار طريق شبه مستدير
الفُلك	السفن
من الأجداث	من القبور
ينسلون	يسرعون في الخروج
فاكهون	متنعمون متلذذون

المعنى العام

وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾

ومن الآيات الباهرة، والعلامات الظاهرة الدالة على قدرة الله على البعث والنشور: هذه الأرض الميتة التي لانبات فيها، أحييناها بالمطر، وأخرجنا منها أنواع النبات مما يأكل الناس والأنعام، ومن أحيا الأرض بالنبات أحيا الخلق بعد الممات، وجعلنا في هذه الأرض بساتين من نخيل وأعناب، وفجرنا من عيون الماء مايسقيها ، كل ذلك ليأكل العباد من ثمره، مما عملته أيديهم مما غرسوه وزرعوه. أفلا يشكرون الخالق على ما أنعم به عليهم.

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾

تنزّه الله العظيم الذي خلق الأصناف جميعا من أنواع نبات الأرض. ومن أنفسهم ذكورا وإناثا " ومما لا يعلمون من مخلوقات الله العجيبة الأخرى.

وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾

وعلامة أخرى دالة على توحيد الله وكمال قدرته، هذا الليل نفصله عن النهار ، فاذا الناس داخلون في الظلام.

وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾

وآية أخرى لهم الشمس تجري لمستقر لها لاتتعداه ولاتقصر عنه. وهذا الجري والدوران بانتظام، وبحساب دقيق هو تقدير الإله العزيز الذي لا يغالب، العليم الذي لايغيب عن عمله شيء.

﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ٣٩﴾

والقمر آية في خلقه، قدرناه منازل في كل ليلة، يبدأ هلالا ضئيلا حتى يكمل قمرا مستديرا، ثم يرجع ضئيلا مثل عذق النخلة المتقوس في الرقة والانحناء والصفرة لقدمه ويبسه

﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٤٠﴾

لكل من الشمس والقمر، والليل والنهار وقت قدره الله له لايتعداه ، فلا يمكن للشمس أن تلحق القمر فتمحو نوره أو تغيّر مجراه، ولايمكن لليل أن يسبق النهار، فيدخل عليه قبل انقضاء وقته، وكلٌّ من الشمس والقمر والكواكب في فلك يجرون،

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ٤١﴾

ودليل لهم وبرهان على أن الله وحده المستحق للعبادة، أنّ الله تعالى حمل من نجا من ولد آدم في سفينة نوح (ع) المملوءة بأجناس المخلوقات، لاستمرار الحياة بعد الطوفان.

﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ٤٢﴾

وخلقنا لهم من مثل سفينة نوح، السفن العظيمة التي يركبونها ويبلغون عليها أقصى البلدان.

﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ٤٣﴾

ولو أردنا إغراقهم في البحر فلا مغيث لهم ولا منقذ.

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ٤٤﴾

إلا أن نرحمهم فننجيهم ونمتعهم إلى أجل ووقت محدد.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾

وإذا قيل للمشركين احذروا عذاب الآخرة وأهوالها، وأحوال الدنيا وعقابها، رجاء رحمة الله، أعرضوا ولم يجيبوا إلى ذلك.

وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾

وما يأتي هؤلاء المشركين علامة من العلامات الواضحة على صدق الرسول، إلّا أعرضوا عنها ولم ينتفعوا بها.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾

واذا قيل للكافرين: أنفقوا ببعض ماأعطاكم الله من فضله على الفقراء والمساكين، قالوا أنطعم من لو شاء الله أطعمه ؟ ما أنتم أيها المؤمنون – إلا في ضلال ظاهر.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾

ويقول هؤلاء الكفار: متى يكون يوم القيامة؟ ومتى يكون البعث إن كنتم صادقين فيما تقولونه عنه.

مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾

ماينتظر هؤلاء المشركون إلّا صيحة واحدة تأخذهم فجاة، وهم يختصمون في معاملاتهم وأسواقهم وشؤون حياتهم، فيموتون في أماكنهم.

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾

فلا يستطيع هؤلاء المشركون أن يوصي بعضهم بعضا بأمر من الأمور، ولا يستطيعون الرجوع الى أهلهم ومنازلهم بل يموتون في أسواقهم ومواضعهم

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾

ونفخ في القرن النفخة الثانية، فتردّ أرواحهم الى أجسادهم، فإذا هم من قبورهم يخرجون مسرعين.

قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾

قال المكذبون بالنشور نادمين: يا هلاكنا من أخرجنا من قبورنا ؟ فيقال لهم هذا ماوعد به الرحمن وأخبرعنه المرسلون الصادقون.

إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٥٣﴾

أي إنّ امر بعثتهم ليس اكثر من صيحة واحدة، فإذا هم جميعاً عندنا حاضرون.

فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٤﴾

في ذلك اليوم يتم الحساب بالعدل، فلا تظلم نفس شيئا بنقص حسناتها أو زيادة سيئاتها، ولا تجزون إلا بما كنتم تعملون في الدنيا.

إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾

ان أهل الجنة في ذلك اليوم مشغولون عن غيرهم بأنواع النعيم، يتفكرون ويتلذذون بما أنعم الله عليهم هم وأزواجهم متنعمون بالجلوس على أسرة مزينة، تحت الظلال الوارفة، ولهم في الجنة أنواع الفواكه اللذيذة، ولهم كلّ مايطلبون من أنواع النعيم.

سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾

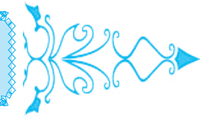
ولهم نعيم آخر أكبر حين يكلمهم ربُّهم الرحيم بهم بالسلام عليهم، ومن ذلك تحصل لهم السلامة التامة من الوجوه جميعا.

أهم مايرشد إليه النصّ

١- الآيات الدالة على قدرة الله على البعث والنشور كثيرة
٢- الله سبحانه خلق كل شيء وكلها أدلة وبراهين على القدرة والوحدانية كإخراج الزروع. والثمار، وتعاقب الليل والنهار، والشمس والقمر يجريان بقدرة الواحد القهار.
٣- تظل شبهات المشركين قائمة، وقد ردّ عليها القرآن الكريم بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة.

المناقشة

١- اذكر الآيات الباهرة، والعلامات الظاهرة الدالة على كمال قدرة الله ووحدانيته.
٢- اذكر معدداً بأسلوب أدبي نعم الله مستفيدا من الآيات ٣٣-٤٠ .
٣- في رأيك ما الأسباب التي تجعل الكافرين - دائما - معرضين على وجه التكذيب والاستهزاء؟
٤- تتبّع مراحل عذاب الله للمشركين.
٥- تحدّث عن نعيم أهل الجنة الذي يرفل فيه المؤمنون الصادقون .

الدرس الثاني: من الحديث النبوي الشريف
احترام العمل وتقويم اليد العاملة

(للشرح والحفظ)

قال رسول الله (ص)

((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُل مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ))

صدق رسول الله (ص)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
قطُّ	ظرف مبني لاستغراق نفي الماضي.
من عمل يدهِ	كناية عن الكسب الناشىء عن أي عمل سواء أكان باليد أم بغيرها.
داود	أحد أنبياء الله من بني إسرئيل.

شرح الحديث

١- يشير الحديثُ إلى أن خيرَ كسب الإنسان الذي يستفيد منه ماكان نتيجة عمل يده، وحين يقول الرسول (ص) (من عمل يده) فلأن أغلب الأعمال بها، فالذي يحصل من كسب النظر للمحافظة على المال ورعايته عمل، ومنح العلم ونشره بين الناس عمل، وكل كسب حلال خالص خالٍ من الغش هو عملَ، نصت عليه قواعد الشرع ورفعت من شأنه قال رسول (ص) ((رحم الله امرءاً عمِل عملا فأتقنه)).

وكان نبيّ الله داود يأكل من عمل يده أعطاه للمثل الصالح وتنفيذا له وقد سجل النبي (ص) هذا التصرف الحميد وأبرزه للمسلمين للاقتداء به والسير على منواله ببذل الجهد واستثمار الطاقات والامكانات. وكان داود ذا جاه وثروة وسلطان ونبوة، ومع ثرائه وسعة ملكه ضرب مثلاً أعلى للحداد الصانع الماهر، واختار أن يأكل

من عرق جبينه وصُنع يده؛ إذ كان يصنع الدروع من الحديد ويبيعها لاعن فاقة أو حاجة، وهوبهذا يحثُّ على العمل وكسب الرزق من الطرق المشروعة، قال تعالى متحدثا عنه ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾(سبأ١٠-١١).

٢- وحين خص النبي (داود) (ع) بالذكر، فلأنّه كان غنياً وفي ذلك بيان لقيمة العمل، وتكريم للعاملين، وتفضيلاً لهم على من آثروا الراحة والدعة والخمول، وقد جاء هذا التفضيل والتكريم في شخص (داود) عليه السلام لأنه على الرغم من غناه وسعة ملكه لم يكن النبي داود (ع) الوحيد بين الانبياء الذي كان يكسب من عمل يده فالكثير منهم يشاركونه في ذلك، فالنبي (زكريا) (ع) كان يعمل نجارا يكسب رزقه الحلال بجهده وعرقه. ويؤكد ذلك قول الرسول (ص) (كان زكريا (ع) نجارا) فالنجارة صنعة فاضلة لاتسقط المروءة. وقد اشتغل نبينا محمد (ص) بالتجارة في مال خديجة قبل بعثته ليعيش من ربحها، كل ذلك دليل على أن الأنبياء قد عدّوا العمل جزءاً متمما لدعوتهم في إصلاح المجتمع وانتشاله من ظواهر التخلف والفساد والبطالة.

٣- ومن لم يستعن بالكسب الحلال فقد آثر الكسل والخمول، وأصابه الفقر، وسيؤدي ذلك الى ذهاب مروءته وضعف إيمانه واستخفاف الناس به، قال رسول الله (ص): ((لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أحبله، فَيأْتيَ بِحُزْمَة من حَطَب عَلَى ظَهْرِه، فَيَبِيعَهَا، فَيكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَه، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ))، وبذلك يوجه الرسول (ص) الناس جميعا إلى العمل الحلال ويحثّهم عليه قدر استطاعتهم، وأن لايبالوا بنوع العمل ومايتطلبه من تحمل المشاق والمتاعب في سبيل التعفف والقناعة والتنزّه عن السؤال. فلو جاء المرء بحزمة من حطب بعد أن تحمل مشاق قطعها، وباعها وانتفع بثمنها وقنع بما حصل، لهو أفضل له من أن يمد يدّه إلى الناس. فكل عمل وإن كان قليل المورد كـ (الاحتطاب) مثلا، خير من سؤال الناس الذي يريق ماء الوجه ويحطّ من الكرامة.

ولا يقتصر التجاء الانسان الى ذل السؤال على سقوط قدره بين الناس في الدنيا فحسب، وانما يحشر يوم القيامه ذليلا حقيراً.

لذا من واجب الإنسان أن يسعى ليكتسب ويحصل على المال، ولا عذرَ – إذا كان قادراً– في ترك العمل بحجة أن الله قد كتب عليه الفقر أو أن ظروف الحياة القاسية تقف عقبة في وجهه من دون السعي والعمل.

وقد بيّن النبيّ (ص) أنّ محبة الله تتحقق للمؤمن اذا احترف لنفسه حرفة أو عمل عملا مهما كان صغيرا فقال (ص): (إن الله يحب العبد المؤمن المحترف الحليم) وإن العمل عبادة فمن اتجه اليه والتزمها فان الله يغفر ذنبه ويمحو سيئاته، قال رسول الله (ص) (من امسى كالّا من عمل يده أمسى مغفورا له) فالعمل تهذيب للنفس وتطهير للضمير، وصحة للبنية ونفع المجتمع، وليس كالعمل مقوٍّ للجسد، وحافظ لكيان الأمة من التخلف والتدهور والانهيار.

اهم مايرشد اليه الحديث

١– كلُ قادر على العمل مطالب في شريعة الإسلام أن يسعى سعيه وأن يأخذ مكانه في موكب العاملين غير مستنكف عن الصغير من الأعمال؛ لأن العمل واجب على كل من أراد العيش الكريم، فالعمل مهما كان شأنه صغيراً، خير من التواكل والبطالة لأنه يشغل الجوارح ويحفظ ماء الوجه من ذلّ السؤال.

٢– الإسلام دين الإنسانية كلها، وشريعته شريعة الناس جميعا دون تمييز بين فرد وآخر. ولكن مما يرفع منزلة المرء عند الله تعالى وفي المجتمع الانساني هو ماتكسبه يده فمن سعى وعمل تقدم وارتفع، ومن كسل وتهاون فلنفسه مااختار: قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ (النجم ٣٩–٤١) ولهذا كان العمل في الاسلام شرفا وواجباً إنسانياً.

٣- العمل تكريم للإنسان وارتفاع بشأنه، فاذا قعد المسلم عن العمل بغير عذر مشروع كان كالمتخلف عن دعوة إلى الجهاد في سبيل الله.

٤- العمل ضرب من العبادة، وإنّ الإنسان ماخُلِق إلا ليعمل فإذا عبد الله فهو عامل وإذا سعى في رزقه فهو عابد لذلك نجد جميع أنبياء الله كانوا يعملون.

٥- ليس للعمل ومجالاته حدود في شريعة الإسلام، فكل عمل يحفظ كرامة الإنسان ويحقق غاية فيها نفع، وليس فيها ضرر بغيره ولاخروج به عن أوامر الله، هو عمل مباح يذهب فيه المرء كلّ مذهب، وللعمل قيمة عليا.

٦- كلما ألجم الإنسان نفسه عن الإنحراف، وفطمها عن الدنيا، ارتفع ثوابه وعظم أجره مرات لأن المرء يلتجىء إلى الله بصدق العبادة، وخالص العمل، وكريم السعي فمن خلال هذا كله يحفظ المرء كرامته ويمنع نفسه ذلّ السؤال وإراقة ماء الوجه.

المناقشة

١- حثّ الإسلام على العمل. اذكر آية قرآنية كريمة وحديثا نبويا شريفا في هذا المعنى.

٢- لماذا خصّ القرآن الكريم داود عليه السلام بالذكر من بين سائر الأنبياء الذين عاشوا من كسب أيديهم ؟

٣- متى تتحقق محبة الله للمؤمنين ؟

٤- مامنافع العمل للفرد والمجتمع ؟

٥- هل يقتصر العمل على اليد فقط ؟ وضح ذلك.

٦- ما أثر سؤال الإنسان في الحياة الدنيا ؟ وكيف يأتي يوم القيامة؟





الدرس الثالث: من قصص القرآن
نبيّ الله هود (ع)

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾

الاعراف (الآية:٦٥)

نسبه:

هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود من ولد سام بن نوح (عليه السلام).

بعث الله الى قوم عاد نبيهم الكريم هود (ع) وكانو يسكنون الأحقاف – منطقة الاحقاف تقع في شمال حضرموت وموضع بلادهم اليوم رمال ليس فيها بشر أو زرع.. وقد ذكر القرآن الكريم اسم النبي هود سبع مرات وهونبي عربي.

﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ **(الاحقاف – ٢١)**

وكانوا ذوي بسطة في الخلق، وأولي قوة وبطش شديد وكان لهم تقدم ورقي في المدنية والحضارة، ولهم بلاد عامرة واراض خصبة ذات جنات ونخيل وزروع ومقام كريم قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ ﴾ **(الفجر).**

كان قوم هود (عليه السلام) طوال الأجسام أقوياء البدن وكانت مساكنهم الرفيعة ذات عماد وهو ماتعتمد عليه الأبنية، ويتمتعون بثروة طائلة ويتنعمون بعيش رغيد وحياة رافهة فأبطرتهم النعمة، وغرتهم القوة، وتمادوا في الظلم والفساد وكانوا يمارسون القمع بعنف اعتزازاً بقوتهم وسطوتهم.

إنّ القوة والنِعم أصابتهم بالغرور والبلاء والاستعلاء وراحوا يتباهون ناسين أو متناسين بأن الإنسان الذي لايملك لنفسه موتا ولا حياة ولا بعثا ولا نشورا بأنه مخلوق ضعيف أمام الله تعالى.

إنّ النعم الإلهية إذا تيسرت للمؤمن العاقل انتفع بها وبذلها في سبيل الخيرات وازداد شكرا للمنعم وإخلاصا له، وإذا تيسرت للإنسان الجاهل طغى بها وبغى وأفسد لقد حذرهم هود (ع) كثيرا وطلب منهم الرجوع إلى الله المنعم وحذّرهم من مغبة العصيان وعبادة الأوثان واقتراف المآثم، ولكنهم أصروا على عِنادهم فما كان من الله

العزيز إلاّ أن يهلكهم ويستخلف غيرهم في الأرض.

أدى نبي الله هود (عليه السلام) رسالته على الوجه الأكمل واحتمل في سبيلها أنواع الشدائد وتعرض لشتى التهم الكاذبة والاعتراضات الساذجة لقد اتهموا هود (عليه السلام) بالسفاهة وخفة العقل وذلك لأنه يخالف رأيهم الفاسد وكانوا يظنون أنه كاذب ويلصقون به الكذب.

كانت اعتراضاتهم واهنة لاتعتمد على دليل فقد اعترضوا على بشرية النبي ومنشأ هذا الاعتراض هو تخيلهم أن الرسول يجب أن يكون من جنس أرفع وأعلى.

ولقد بلغوا من العناد واللجاج والكذب في سوق اعتراضاتهم أن ادعوا أنَّ نبيهم لم يأتِ بحجة واضحة ودلالة كافية على صحة مايدعو اليه – قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ (هود ٥٣) ولكن السرَّ في هذا الكذب قد بان بقولهم –وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ – اذ كيف يستجيبون لما يخالف أهواءهم الفاسدة وعقولهم المتحجرة.

أمّا الاتهام بالسفاهة والكذب فاجاب عنها بقوله: ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ﴾ (الأعراف: ٦٧).

ففي قوله: ﴿ وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ (الأعراف: ٦٨) رد لكلا الاعتراضين وهو أنه ناصح وليس بسفيه، أمين وليس بكاذب.

إنّ من مميزات أنبياء الله ورسله هو الكفاح وتحدي الأعداء والشجاعة في أمر التبليغ من دون أن يتسرب الخوف الى قلوبهم، وهذا مانشاهده في موقف نبي الله هود مع طغاة قومه، معلنا براءته من آلهتهم التي زعموا أنها مسته بسوء أفقده عقله، وخاطبهم بأنه لايخشى أذاهم ومكرهم على الرغم من جبروتهم وشدة بطشهم، قال سبحانه وتعالى واصفاً هذا الموقف الشجاع والحالة الروحية السامية ﴿ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (هود: ٥٤).

ومن أعظم آيات الأنبياء أن يكون الرسول وحده فيقول لهم ﴿كيدوني﴾ فلا يستطيع واحد منهم ضرَّه وكذلك قال نوح لقومه ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ (يونس –٧١) ومثل هذا القول لايصدر إلا ممن هو واثق بنصر الله وبأنه يحفظه منهم ويعصمه من أذاهم وهذا هو منطق نبينا محمد ﴿ص﴾ فيما حكاه قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ ﴾ (الأعراف: ١٩٥).

قال هود (ع) مخاطبا قومه: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾ (هود:٥٢)، وفي هذا أسوة لكلّ مصلح إلهي، فعليه أن يدخل من باب التذكير بالنعم المرجوة، ثم الوعد بالمزيد من النعم الذي هو رهن الى الله.

لقد امتاز بالصلابة في الموقف، وعدم التردد والمساومة مع الأعداء في القضايا المهمة التي تتصل بالمبدأ والعقيدة والسر في هذا الحزم هو توكله على الله تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ (هود: ٥٦).

وهذه الخصائص بارزة في حياة الأنبياء كافة، ولا سيما الخاتم ﴿ص﴾ الذي أمره الله أن يقول: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢﴾ (الكافرون).

يتضح من القصة أن الغنى والثروة والقوة من نعم الله سبحانه، التي يستوجب شكرها واستعمالها في ما يرضي الله تعالى واستثمارها في كلّ مايعود على الفرد والمجتمع من خير ورقيّ وتقدم.

وقد يساء استعمال هذه النعم، باتخاذها وسائل الى اللهو والعبث والاستغلال والاستعلاء على الآخرين واستعبادهم والبطش بهم ولا شك في أن مَنْ يفعل ذلك فمصيره إلى الهلاك والزوال مهما تعاظمت قوته، وصفحات التاريخ –القديم والحديث– مملوءة بالشواهد على النهاية المأساوية للأمم الطاغية (ومنهم قوم هود) قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع):

(فاعتبروا بما أصاب المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته، ووقائعه ومثلات[1]، واتعظوا بمثاوي[2] خدودهم، ومصارع جنوبهم).

فقد أهلك الله قوم هود إذ تلبدت السماء بالغيوم فقالوا هذه غيوم تحمل لنا السحاب فأجابهم هود (ع) بل هو العذاب الذي أنكرتم وقوعه واستعجلتموه، فأرسل الله عليهم ريحاً تهلك كل شيء سبع ليالٍ وثمانية أيام. وأتبعهم لعنة واعتزل هود (ع) ومن معه من المؤمنين في حظيرة فلم يصبهم عذاب الله بشيء وإنما يدخل عليهم منها ما تلذُّ به أنفسهم، فتحملهم ثم تدق اعناقهم.

---

(١) المثلات: العقوبات.

(٢) مثاوي خدودهم – مواضع خدودهم من الارض بعد الموت.

أهم الدروس والعبر

١- المثابرة والتحمل في طريقة الدعوة، ومواجهة تكذيب القوم وعنادهم بعزم لا يلين، وثقة بالله لاتتزعزع.

٢- الترغيب في الإيمان عن طريق التذكير بنعم الله.

٣- الصلابة في الموقف، وعدم التردد والمساومة مع الأعداء في القضايا المهمة التي تتصل بالمبدأ والعقيدة.

٤- الغنى والثروة والقوة من نعم الله سبحانه، التي يستوجب شكرها واستعمالها في مايرضي الله واستثمارها في كل مايعود على الفرد والمجتمع من خير ونفع وتقدم.

٥- أهمية الاستغفار وأنه سبب من أسباب درِّ الأرزاق والرحمة والمغفرة والرضوان.

المناقشة

١- تحدث عن قوم عاد.

٢- تعددت أساليب نبي الله هود (ع) لقومه بيّن ذلك.

٣- أصرّت عاد على الكفر وجابهت هوداً، بيّن الوسائل، ثم تحدث عن جحودهم.

٤- اذكر أهم ما ترشد اليه سيرة نبي الله هود (ع).

٥- بين كيفية معاملة نِعم الله ؟

٦- وضح عاقبة قوم هود.

٧- ما الذي حلَّ بنبي الله هود (ع) والمؤمنين عند حلول عذاب الله ؟



الدرس الرابع:
أولاً: لعن الله المتشبهات بالرجال والمتشبهين بالنساء

الإنسان في نظر الإسلام كائن سبق تكريمه عملية إيجاده وخلقه وذلك عندما أخبر الله سبحانه وتعالى ملائكته أنه جاعل في الأرض خليفة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة/٣٠) وقد لازمه هذا التكريم الإلهي في عملية الخلق إذ خلقه الله، فقال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الاسراء / ٧٠)

واستمر هذا اللطف الرباني في حسن خلقه وجمال تكوينه فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين/٤) ومن الواضح ان هذا التكريم السابق على إيجاد الإنسان والمصاحب لذلك الإيجاد لايختص بالرجل فقط وإنما هو شامل للرجل والمرأة على حدّ سواء، والحصيلة من كلّ الذي ذكرناه أنّ التكريم لهذا المخلوق ذكره وانثاه من أخص خصائصه وأوضح مميزاته وشكله وطبائعه تتناسب ودوره في الحياة. وجعل له حرية التقرير وتحديد المصير إذ لايعقل أن يجتمع قهره وقسره على مصيره مع كونه مكرّماً معظّماً والحقيقة التي لابدَّ من كشفها لأبنائنا بشبابه وشاباته مايراد لهم من تدمير في خَلقهم وأخلاقهم بعد أن غدا معظم الشباب في ذاته وفي كثير من جوانب شخصيته سلعة خاضعة للمقاييس التي تخضع لها أية سلعة استهلاكية تعرض في الحوانيت أو على الأرصفة فأنت ترى المرأة في صفحات الإعلام كما ترى الرجل بشكل الدمى وبصورة مقززة بعيدة من القيم الإسلامية والعربية والإنسانية. فارتفعت تلك الأصوات الحاقدة على الإسلام العزيز من بعض المستشرقين الكفرة والإلحاديين وأذنابهم منادين بالمساواة ثم الغاء ماخص به الله كل مخلوق والهدف هو القضاء على البقية الباقية في المجتمعات الإسلامية. والّا فهل تخنث الرجال سمة حضارية ؟! وما الذي يتبقى من كرامة الرجل وهيبته وأنت تراه قد ارتدى قلادة او سواراً.

وهل ارتداء المراة ربطة العنق والبنطال وقصّ الشعر بطريقة الرجال هو تحرير من قيود مفروضة؟! لقد قال رسول الله (ص): (لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء).

يريد الإسلام للإنسان كلّ احترام وأن يخرج بزيه الطبيعي سواء في ذلك الرجال أو النساء وأن لا يتزين الرجل بزي المرأة ولا المرأة بزي الرجل إذ قال رسول الله (ص):

"لعَنَ رسول الله(ص) الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل".

أين يكمن الجمال؟

تسعى كلّ إمرأة للحصول على الجمال وتبذل الأموال الطائلة سعياً خلفه، وتتنافس الشركات في خداعها، وتجري المسكينة لاهثة خلفه متناسية أن حقيقة الجمال تكمن في جمال الروح، فجمال الوجه زائل لايدوم ومع الأيام تذبل تلك الوجنات الجميلة وتغور تلك العيون ولايبقى من الجمال شيء، إذن، كيف يحصل الإنسان على جمال دائم لايزول، إن ذلك يكمن في جمال الروح الدائم الذي لايزول فكم من امرأة جميلة الوجه لاترى من جمالها شيئاً وتشمئز نفسك منها، لبشاعة سلوكها وقبح جوهرها، وكم من امرأة ليست بجميلة الوجه هي مثل أعلى ومحطّ إعجاب الجميع بحسن خلقها وعفتها، وكم من رجل وسيم يعجبك لأول وهلة وما أن تتعرف حقيقته حتى يسقط من عينيك، فجمال كل إمراة يكمن في عفتها وحيائها وأدبها، ورحم الله القائل:

زينة البنت الأدب   لابحسن أو ذهب

فتلك هِي التي يطمئن الرجل لها ويفخر أن تكون زوجته، فيأمن على عرضه وبيته وأولاده، أما وسامة الرجل فتكمن في مواقفه ودينه وخلقه وحسن تعامله لابعضلاته المفتولة وشاربه، فكم من الذكور من تراهم وتأسف على أحوالهم، ممن لايمتلكون غَيرة على أعراضهم وممن ينتهكون الحرمات ويقذفون المحصنات ويرتدون ماتشمئز منه النفوس، علينا أن نسعى إلى جمال دائم لايزول يبقى حتى بعد رحيلنا من عالم الدنيا الزائل حين يذكرنا الناس بالفخر والاعتزاز ويرافقنا شيء واحد في ذلك القبر المظلم يوم يبلى الجسد وتنال حشرات الأرض من أجسادنا، يبقى العمل الصالح شفيعاً لنا في آخرتنا ويبقى عبق طهر أرواحنا ذكرى تخلدنا في غيابنا.

المناقشة

١– ما نظر الإسلام بمن يتشبه بالنساء ؟ ثم بين رأيك في ذلك.

٢– جمال المرأة في حشمتها، فما رأيك بمن تبتذل نفسها وتعرض مفاتنها؟

٣– مارأيك في أن تقلد المرأة الرجل في مشيته وضحكته ولبسه؟

٤– هل الحرية تدعو إلى الإنسلاخ عن الفطرة وعن القيم ؟ ناقش ذلك.

٥– ماالجمال الدائم الذي لابد من أن نسعى اليه ؟ ولماذا؟

الدرس الرابع:

ثانياً: البلوغ والطهارة

البلوغ:

البلوغ في اللغة: معناه الوصول إلى الشيء، تقول بلغت المكان، أي إذا وصلت إليه، وفي إصطلاح الفقهاء: هو السن التي يكون فيها المسلم مكلفاً بما فرضه الله عليه. كالصلاة والصوم والحج، فهذه الأمور لا تجب على المسلم ولا يحاسب عليها إلّا إذا وصل إلى سن التكليف، لكننا أمرنا بتعليم من هو دون سن البلوغ بالصلاة وتدريبه على الصوم.

الطهارة:

الطهارة في اللغة:

النظافة أو النزاهة عن الأقذار.

وفي الاصطلاح: النظافة عن النجاسة أو النظافة عن حدث أو خبث.

والطهارة شرط لصحة الصلاة وهي مفتاحها، قال (ص): (مفتاح الصلاة: الطهور)

والأثر المترتب على الطهارة أنه لايجوز أداء الصلاة أو لمس القرآن من دونها.

أقسام الطهارة:

تنقسم الطهارة على قسمين الأول الطهارة الصغرى، والثانية الطهارة الكبرى.

الطهارة الصغرى:

واسمها الخاص الوضوء.

والموجب للوضوء، أي الأسباب التي يبطل الوضوء بسببها هي الحدث الأصغر (كالبول والغائط والريح وفقدان الوعي والنوم...الخ).

وفرائض الوضوء هي غسل الوجه وغسل اليدين إلى المرفقين ومسح الرأس وغسل أو مسح القدمين (بحسب تفسير علماء المسلمين)، وهذه الفرائض الأربع، أجمع عليها العلماء لقوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾ **(المائدة/٦)**.

أما النية في ابتداء الوضوء فأكثر العلماء قالوا بأنها فرض من فرائض الوضوء، وقال بعضهم إنها سُنة. وسنن الوضوء: تسمية الله تعالى في ابتدائه والسواك والمضمضة والاستنشاق. ومسح الأذن وتخليل اللحية لمن كانت لحيته كثة، وتخليل أصابع اليدين والقدمين.

ونواقض الوضوء منها ما هو مختلف فيه، والمتفق عليه من نواقض الوضوء هو كل ما يخرج من السبيلين من بول وغائط وريح أو الإغماء أو النوم. أما المختلف فيه، فهو مس المرأة وخروج الدم من غير السبيلين.

الطهارة الكبرى:

واسمها الخاص الغسل والموجب للغسل، أي الأسباب التي يجب الغسل بسببها هي الحدث الأكبر أي الجنابة، والحيض والنفاس، ويسن الغسل للجمعة والعيدين والإحرام، سواء أكان الإحرام للحج أم العمرة، ومن العلماء من قال بأن فرض الغسل هو غسل سائر البدن.

كيفية الغسل:

أن يبدأ المغتسل فيغسل يديه ويزيل النجاسة إن كانت على بدنه، ثم يفيض الماء على رأسه ثم على سائر جسده. ويشترط النية للغسل في بدايته.

المناقشة

١- هل يجوز أداء الصلاة أو مسّ القرآن بلا طهارة؟

٢- عرّف كلاً من البلوغ والطهارة اصطلاحاً.

٣- ما فرائض كلّ من الوضوء والغسل؟

٤- ما اختلاف الطهارة الصغرى عن الطهارة الكبرى؟ وما اسم كلّ منهما؟

٥- اذكر سنن الوضوء.

٦- ماذا يشترط في بداية الغسل؟

هي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وهي الحياة التي مَن حُرمها، فهو في جملة الأموات، وهي النور الذي من فقده، فهو في بحار الظلمات، وهي الشفاء الذي مَنْ عَدِمه حلَّت به الأسقام، وهي اللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام، لذلك قال (ص):

((ثلاث من كُنَّ فيه، وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يُحبَّ المرء لا يحبّه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر، بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يُلقى في النار)).

محبة الله تعالى: فإذا عرف الإنسان ربه أحبه، ثم استقام على أمره، وعمل الصالحات، ابتغاء وجهه الكريم، عندئذ يجد حلاوة الإيمان، وإذا ذاق هذه الحلاوة، أصبح شغله الشاغل، التقرب من المحبوب، يقول الله تعالى فيما رواه النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عن ربه: ((مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)).

كثيرون هم الذين يدّعون محبة الله ورسوله، ولا تجد في أعمالهم ما يُثبت ذلك؛ لأن شرط صحة المحبة المتابعة التي لابدَّ فيها من الصدق والإخلاص، لذلك طولب المدَّعون بإقامة الدليل على صحة دعواهم قال تعالى:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران: ٣١).

فجعل الله تعالى اتّباعهم لرسوله (ص) علامة على صدق محبته لله، وجعل حبهم له مشروطاً باتباعه، وهذا يدلّ على أن المحبة مستلزمة للمتابعة.

فإن لم يتحقق الاتباع والطاعة يكون مدعي المحبة كاذباً في دعواه محبة الله ويكون من الكافرين، يؤكد ذلك قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٣٢).

محبة الله أصل ومن فروعها:

١– محبة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه و سلم، فليس لأحد من فضل علينا بعد الله تعالى في هدايتنا، وسعادتنا من رسولنا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. قال تعالى:

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ **(التوبة: ١٢٨).**

لذلك قُرنت محبة الرسول (ص) بمحبة الله تعالى في معظم آيات القرآن، وفي السنة المطهرة، قال تعالى:

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ **(التوبة: ٢٤).**

وفي الحديث: ((لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)).

بل إن إرضاء الله، هو عين إرضاء رسول الله (ص)، وإرضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو عين إرضاء الله، قال تعالى:

﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ **(التوبة: ٦٢)**

هكذا بضمير المفرد .. ولم يقل " يرضوهما " بضمير المثنى، وكذلك طاعة رسول الله (ص) هي عين طاعة الله تعالى، إذ يقول:

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾

(النساء: ٨٠)

٢- محبة آل بيت رسول الله (ص) العترة الطاهرة الذين طهرهم الله من كل رجس بقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

(الاحزاب: ٣٣)

و قال تعالى:

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ (الشورى:٢٣)

وكما ارتبط حب رسول الله بحب الله تعالى يرتبط حب الله ورسوله بحب آل بيت رسول الله يؤكد ذلك قول رسول الله (ص): من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة) المودة لرسول الله (ص) و أهل بيته الأطهار تتحقق بمعرفة حقهم والإقتداء بهم.

٣- محبة أصحاب رسول الله (ص) الذين عزروه، ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، والذين جاهدوا معه حقّ الجهاد، وبذلوا من أجل انتشار الحقِّ كل غالٍ ورخيص، ونفس ونفيس، أمثال عمار وياسر وسمية وبلال وأبي ذر وغيرهم من صحابة رسول الله (ص) الكرام ممن صدح بالحقّ ولم يخشَ في الله لومة لائم وجاهد مع رسول الله ونصره ونصر الاسلام.

٤- محبة المؤمنين: تلك المحبة التي تؤلف القلوب، وتوحد الصفوف، وتبني المجتمعات، وتصنع المعجزات، وقد شبّه النبي (ص) مجتمع المؤمنين في توادهم، وتعاطفهم، وتراحمهم بالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وهم كالبنيان المرصوص، يشدُّ بعضه بعضاً، وهم بعضهم لبعض، نصحةٌ متوادُّون، ولو ابتعدت منازلهم، في حين المنافقون بعضهم لبعض، غششةٌ متحاسدون ولو اقتربت منازلهم.

لذلك.. يجب ألّا نعجب إذا جعل النبي (ص) حبّ المؤمنين علامة كافية على صحة الإيمان، وصدقه، بل جعل محبة المؤمنين شرطاً وحيداً لوجود الإيمان في الرجل فقال: ((والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا)).
وقال (ص): ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))، فالمراد بأحدكم في الحديث: كل المسلمين في كل العصور، وكل الأمصار، والمراد بالأخ في الحديث

من له أخوة الإسلام مطلقاً، فالمسلمون على اختلاف شعوبهم، وقبائلهم، وديارهم، وألسنتهم، وألوانهم ومذاهبهم هم أسرة واحدة، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

(الحجرات: ١٠)

ومن ثمار المحبة بين المؤمنين إذن، التراحم ، والتعاون ، والتضامن ، والتكافل والإيثار ، والعيش بسلام وأمان فقد أمر الله المؤمنين بالتعاون فيما بينهم ، إلا أنه قيد التعاون بأن يكون تعاوناً على البرِّ والتقوى ، لا تعاوناً على الإثم والعدوان .

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾

(المائدة: ٢)

المناقشة

١– كيف تحصل حلاوة الإيمان؟ استشهد بحديث.

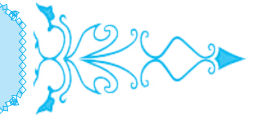
٢– بماذا شبَه رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) المؤمنين في توادهم.

٣– كيف تثبت محبة الله تعالى ؟

٤– ما الذي اشترطه رسول الله لحصول الإيمان؟

٥– ما ثمار المحبة بين المؤمنين ؟

٦– استشهد بآيه وحديث توجب حب آل بيت رسول الله (ص).



الدرس الأول: من القرآن الكريم
من سورة يس (٥٩ -٨٣)



آيات الحفظ من (٧٧-٨٣)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٩ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ
أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا
صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ
٦٢ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٦٣ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ
تَكۡفُرُونَ ٦٤ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ
أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ
فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ٦٦ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ
مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ٦٧ وَمَن نُّعَمِّرۡهُ
نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ٦٨ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ
إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٠ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ
لَهَا مَٰلِكُونَ ٧١ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ٧٢ وَلَهُمۡ فِيهَا
مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ٧٣ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ
لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ ٧٤ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٞ مُّحۡضَرُونَ
٧٥ فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٦ أَوَلَمۡ
يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧ وَضَرَبَ
لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا

ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىۡءٍ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
جبّلاً	خلقاً أو جماعة عظيمة من الناس.
نختم على أفواههم	نمنعهم من الكلام.
يحقّ القول	يستحقّ العذاب.
خصيم	شديد الخصومة.
رميم	قديمة جداً،بالية أشد البلى.
ملكوت	قيل:الملك العظيم التام، وقيل: الوجه الباطن من العالم

المعنى العام:

بعد أن بيّن الله تعالى حال السعداء، ذكر حال الأشقياء، فقال:

وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٩﴾

أي امتازوا من المؤمنين، يامعشر الكفرة المجرمين، وانفصلوا عنهم .

أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾

ويقول الله تعالى– توبيخاً وتذكيراً–ألم أوصِكم وآمركم يابني آدم على ألسنة رسلي، ألّاتعبدوا الشيطان ولا تطيعوه، إنه لكم عدو ظاهر العداوة.

﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ٦١﴾

وأمرتكم بعبادتي وحدي، فعبادتي وطاعتي هي الدين القويم الموصل لمرضاتي و جنّاتي.

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ٦٢﴾

ولقد أضلّ الشيطان عن الحقّ منكم خلقاً كثيراً، أفما كان لكم عقل–أيها المشركون – ينهاكم عن اتباع الشيطان.

﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ٦٣﴾

هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا عقاباً على كفركم، وتكذيبكم رُسل الله تعالى.

﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ٦٤﴾

فذوقوا حرارتها وقاسوا أنواع عذابها اليوم بسبب كفركم في الدنيا.

﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ٦٥﴾

اليوم – يوم القيامة – نطبع على أفواه المشركين فلا ينطقون، و تنطق عليهم أيديهم وأرجلهم معترفة بأعمالهم القبيحة .

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ٦٦﴾

ولو نشاء لطمسنا على أعينهم بأن نذهب أبصارهم، كما ختمنا على أفواههم، فأسرعوا إلى الصراط ليجوزوه، فكيف يتحقق لهم ذلك وقد طمست أبصارهم؟.

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ٦٧﴾

ولو شئنا لغيّرنا خلقهم وأقعدناهم في أماكنهم، فلا يستطيعون أن تلاحظ أمامهم، ولا يرجعوا وراءهم.

﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ٦٨﴾

ومن طال عمره حتى يهرم نُعده إلى الحالة التي ابتدأ فيها، حالة ضعف العقل وضعف الجسد، أفلايعقلون أنّ مَنْ فعل هذا بهم قادر على بعثهم؟

وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

وما علمنا محمداً (ص) الشعر، وما يصحّ أن يكون شاعراً، وما هذا الذي جاء به إلّا ذكر يتذكر به أولو الألباب، وقرآن بيّن الدلالة بين الحق والباطل، واضحة أحكامه وحِكَمه و مواعظه، لِينذر من كان حيّ القلب مستنير البصيرة. ويحقّ العذاب على الكافرين بالله.

أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾

أولم يرَ الخلق أنّا خلقنا من أجلهم أنعاماً ذللناها لهم، فهم مالكون أمرها؟ وسخرناها لهم فمنها ما يركبون في الأسفار، ويحملون عليها الأثقال، ومنها ما يأكلون، ولهم فيها منافع أخرى كالانتفاع بأصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ولباساً، ويشربون ألبانها، أفلا يشكرون الله الذي أنعم عليهم بهذه النعم؟

وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾

واتّخذ المشركون من دون الله آلهةً يعبدونها يرجون نصرها لهم و انقاذهم من عذاب الله.

لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾

لا تستطيع تلك الآلهة نصر عابديها و لا أنفسهم ينصرون. والمشركون وآلهتهم جميعاً محضرون في العذاب.

فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾

فلا يحزنك –أيها الرسول – كفرهم وتكذيبهم لك و استهزاؤهم بك. إنا نعلم ما يخفون وما يظهرون وسنجازيهم على ذلك عقاباً شديداً.

﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾

أو لم يرَ الإنسان الكافر ابتداء خلقه منذ كان نطفة مرّت بأطوار حتى كِبرَ، فاذا هو كثير الخصام والجدال ؟

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾

وضرب هذا الكافر مثلاً بالعظم البالي، مستبعداً على الله إعادةخلق الإنسان بعد موته وفنائه، ونسي أنّا أنشأناه، فقال مَنْ يُحيي العظام البالية المتفتتة؟

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾

قل له: يحييها الذي خلقها أول مرّة، وهو بكلّ خلقه عليم، لايخفى عليه شيء.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾

الذي أخرج لكم من الشجر الأخضر الرطب ناراً محرقة، فاذا أنتم من الشجرتوقدون النار، فهو القادر على إخراج الضد من الضد، وفي ذلك دليل على وحدانية الله وعظيم قدرته، ومن ذلك إخراج الموتى من قبورهم أحياء.

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾

أو ليس الذي خلق السموات و الأرض وما فيهما بقادر على أن يخلق مثلهم، فيعيدهم كما بدأهم؟

بلى. إنه قادر على ذلك وهو الخلّاق لجميع المخلوقات، العليم بكل ما خلق ويخلق ، لا يخفى عليه شيء.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾

إنما أمره سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً أن يقول له (كن) فيكون، ومن ذلك الإماتة والإحياء، والبعث والنشور

﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣﴾

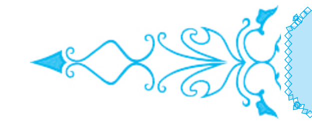
فتنزّه الله تعالى وتقدّس عن العجز والشرك: فهو المالك لكلِّ شيء المتصرف في شؤون خلقه بلا منازع أو ممانع، وقد ظهرت دلائل قدرته، وتمام نعمته، وإليه ترجعون للحساب و الجزاء.

ما يرشد إليه النصّ

١- بيّن الله حال الأشقياء الفجّار وما لهم من الخزي .
٢- النصّ يظهر أدلة على البعث بعد الموت ثمّ الحساب و الجزاء.
٣- الردّعلى الكفار القائلين بأن محمداً (ص) شاعر، وإن ما أتى به من قبيل الشعر.
٤- أظهر النصّ عظم نِعم الخالق ممثلة بالأنعام والفوائد العظيمة التي تجنى منها.
٥- أشار النصّ إلى شدّة خصومة الكافرين لربهم وإنكارهم قدرته وتكذيبهم البعث والنشور.
٦- إنّ قدرة الله تعالى لاحدود لها.

المناقشة

١- (قال من يحيي العظام وهي رميم) هذه الآية نزلت في أحد عتاة الكفار الذي جاء بعظم رميم، وفتته في وجه النبي الكريم... ابحث عن القصة وأوردها كاملة.
٢- أضلّ الشيطان خلقاً كثيراً من الناس و أغواهم عن سلوك طريق الحق. -برأيك – ما أبرز وسائل الشيطان،معتمداً على النص القرآني، وما يحدث في مجتمعنا الإسلامي؟
٣- كيف يمكنك الدفاع عن نبيك محمد (ص) أمام قول الكفار إنه شاعر، في محاولة منهم نزع النبوة عنه (ص).




الدرس الثاني: من الحديث النبوي الشريف
أكبر الكبائر

(للشرح والحفظ)

قال رسول الله (ص)

(أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ ؟ ثَلاثًا. قلنا: بَلى يَا رَسُول الله. قَال: الإِشْرَاكُ بِالله، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فجلس، فَقَال: أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ، وشهادةُ الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت).

صدق رسول الله (ص)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الكبائر	الذنوب الكبيرة
الإشراك	أن تجعل مع الله الهاً آخر
عقوق الوالدين	إغضابهما وعدم العطف عليهما وعصيان أوامرهما المشروعة
شهادة الزور	الشهادة بالباطل.

شرح الحديث الشريف

١- يحذرنا النبي (ص) من ارتكاب الذنوب صغيرها وكبيرها، وفي هذا الحديث الشريف حدّد الرسول ذنوبا كباراً وحذّر من ارتكابها.. وأولها الإشراك بالله:

وهو أن يجعل المشرك مع الله إلهاً آخر غير الله سبحانه.. وهذا ذنب كبير ومعصية لاتغتفر، فشعار الإسلام، وأهم أركانه: الشهادة بأن (لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله).. فلا يوجد غير الله إله.. وعقاب المشرك بالله.. النار، وقال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (النساء/ ٤٨)

فالله سبحانه وتعالى واحد أحد ليس له شريك في ملكه قال تعالى:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ (الاخلاص/١-٢).

ولو كان معه شريك لفسد الكون قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٢).

ويدّعي بعض المشركين جهلاً وتجنياً أن لله سبحانه ابناً .. فيرد عليهم سبحانه:

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون/٩١).

والإسلام الحنيف يدعو المسلم إلى التأمل والنظر في نفسه وفي كل ما يحيط به من مخلوقات لينتهي بتفكيره إلى أن الله هو الخالق للكون وما فيه.. ومن عرف نفسه عرف ربه والله سبحانه يريد من الإنسان أن يتطلع إلى أسرار الخلق ونشاة الكون ونظامه ليدرك علة الخلق وغاياته. فيهتدي بالنتيجة إلى معرفة الخالق.

فخلق الكون ودقة نظامه وتدبير أمره وأمر الكائنات فيه، من أعظم الأدلة على وحدانية الصانع، إذ لايعقل أن تصدر الكائنات عن أكثر من مدبّر ثم تأتي كلها متناسقة متماسكة تسعى إلى غاية واحدة من دون خلل أو تناقص. والبشر بلاشك. عاجزون عن إدراك ذات الله المنزهة عن الشَبيه والمثل. فحواس البشر كلها عاجزة عن معرفة الكثير من الأشياء المحيطة بالإنسان نفسه وإدراكها على الرغم من بساطتها ووجودها. فهذه الحواس إذن، أضعف من أن تعرف ذات الله المنزهة التي لاشبيه لها.

أمّا صفات الله تعالى فهي معروفة ومعلومة، أرشد إليها القرآن الكريم، كالقدرة والسمع، والبصر وغيرها من الصفات، قال تعالى:

﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (يس/٨٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الاسراء/١).

وهذه الصفات موجودة في الله تعالى بالكيفية التي تليق بمقامه تبارك وتعالى.

ومن الكبائر التي أشار إليها الحديث الشريف: عقوق الوالدين.. فكما أن الكفر

إنكار للفطرة الانسانية والطبيعة البشرية المؤمنة بخالقها فكذا عقوق الوالدين إنكار لإحسان الوالدين وحقهما الطبيعي في الرعاية والكفالة من الأبناء. فإنكار هذا الحق: عقوق وكبيرة من الكبائر.

روي أنه أقبل رجل الى النبيّ (ص) فقال: أبايعك على الهجرة، أبتغي الأجر من الله تعالى قال (ص): (فهل من والديك أحدٌ حيّ؟) فقال نعم بل كلاهما، قال: (فتبتغي الأجر من الله تعالى ؟) قال نعم، قال: (فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما) والله عز وجل أمر المسلم بعبادته، أولاً والإحسان للوالدين ثانياً.. قال سبحانه: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ **(الاسراء/٢٣-٢٤)**

والرسول (ص) أمر المسلمين في هذا الحديث الشريف وفي أحاديث كثيرة ببرّ الوالدين قال (ص): (أفضل الأعمال برُّ الوالدين) وقال (ص): في حديث آخر عندما سأله رجل: أيّ العمل أحبُّ إلى الله عز وجل ؟. قال (الصلاة في وقتها) قال ثم أي؟ قال (بر الوالدين) قال ثم أي ؟ قال (الجهاد في سبيل الله). فالوالدان يربيان الابن ويتعبان ويشقيان من أجله ويتحملان صنوفا مرة في سبيل تربيته وتعليمه وتقويمه والأخذ بيده حتى يكبر ويبلغ.. فالجدير بالابن أن يجازي الإحسان بالإحسان، قال تعالى:
﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾ **(النساء/٣٦)**.

والكبيرة الثالثة التي أوردها الحديث الشريف (شهادة الزور)

فالرسول (ص) كان يتحدث وهو متكئ، فلما قالها اعتدل في جلسته تنبيهاً على خطورة شهادة الزور وإثمها وقبحها ثم كررها مراراً.. أمام المسلمين تأكيداً، وزيادة في التنبيه على إثمها وخطورة نتائجها على الأمة. فإنها مقرونة بالشرك بالله وعقوق الوالدين.. لما فيها من إيذاء للمسلمين وتضليل للحاكم ونشر للفساد. وشاهد الزور في النار؛ لأن فعله ذنب كبير يجافي العدل الذي نادى به الإسلام مراراً وتكراراً وحّذر قال تعالى: ﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ **(الحج/٣٠)**.

وشهادة الزور تعني ظلم المسلم وانتهاك حقوقه، قال تعالى:

﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (هود/ ١٨)

وقال (ص): (المسلم أخو المسلم لا يظلمه)، وقال (ص) أيضاً: (الظلم ظلمات يوم القيامة).

أهم مايرشد اليه الحديث الشريف

١. الشرك بالله ذنب لا يغتفر وعاقبته وخيمة جداً فهو محبط لكل عمل وإن كان صالحاً والجنة محرمة على المشرك. قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ (المائدة: ٧٢).

٢. عقوق الوالدين – أحدهما أو كلاهما – من الكبائر – وبرّهما واجب فرضه الله تعالى وأمر به وشدد عليه رسول الله (ص) وذكره في أحاديث كثيرة.. إذ جعل الرسول برَّ الوالدين بمنزلة الهجرة، والجهاد في سبيل الله تعالى.

٣. شهادة الزور: ظلم وبهتان، تؤدي إلى الفساد وإلى التضليل وإلى ضياع الحق وإشاعة الفوضى، وإنها لكبيرة من الكبائر التي شدد الرسول الأعظم (ص) في النهى عنها، تشديداً كبيراً.

المناقشة

١. أخبرنا نبينا محمد (ص) بأكبر الكبائر، عددها مرتبة كما وردت في الحديث الشريف.

٢. برُّ الوالدين من أحبّ الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى، في أيّ منزلة جعل الرسول (ص) هذه الصفة ؟

٣. شهادة الزور من الكبائر التي شدد الرسول الأعظم (ص) في النهي عنها تشديداً كبيراً فما معناها؟ وإلى أيّ شيء تؤدي ؟

٤. هناك أحاديث أخرى لرسول الله (ص) في بيان الكبائر ابحث عنها واكتبها، ثم لخّص الكبائر الواردة في أحاديثه (ص).

الدرس الثالث: من قصص القرآن
نبي الله إلياس (ع)

﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ (١٢٥) ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٢٦) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (١٢٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ (١٢٩) سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ (١٣٠) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١٣١) إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٣٢) ﴾

(الصافات ١٢٣–١٣٢)

﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ **(الأنعام–٨٥).**

إنّ الياس (ع) من ذرية إبراهيم الخليل وينتهي نسبه إلى هارون (ع) أخي موسى (ع) لم يستجب إلى دعوته من قومه إلا القليل. وأصرَّ أكثرهم على شركهم وعلى تكذيبه ولم يكترثوا لأقواله ونصائحه، الأمر الذي عرضهم لسخط العزيز الجبار ووعيده ﴿فإنهم لمحضرون﴾ فيمثلون أمام محكمة الله تعالى.

أراد نبيّ الله إلياس (ع) أن يستثير عقولهم ويفتح عيونهم على قضية مهمة وواضحة، وهي أن المستحق للعبادة، هو من بيده زمام الخلق والتدبير، والله تعالى وحده من يملك هذين الأمرين، فهو أحسن الخالقين، وهو الربّ المدبر لأمر الخلق أجمعين.

لقد ضل أهل القرية بعبادتهم لصنمهم (بعل) كلّ ضلال؛ لأنهم اتخذوه إلهاً يعبدونه وربا يرجونه ويتوسلونه فتراهم يقدمون إليه القرابين والنذور.. ويسعون اليه بمرضاهم راجين منه لهم الشفاء.. وكان أهل القرية يرون أنّ صنمهم (بعلا) لا يجلب لهم خيرا ولا يدفع عنهم الشر، لكنهم يصرّون على عبادته إصرارا بعد ان زين لهم الشيطان سوء ظنهم فرأوه حسنا.. وباسم هذا الصنم (بعل) سميت مدينتهم (بعلبك) بالشام، وشاء الله سبحانه ان ينقذ أهل هذه القرية من ضلالها البعيد، فأرسل اليهم نبيا كريما هو (إلياس) وهو كما ذكرنا من سبط هارون اخي موسى عليهما السلام ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (الصافات: ١٢٣) الكرام الذين أرسلهم الله لهداية الناس، فأقبل على قومه يبلغهم رسالة ربّه، وخوّفهم من الله؛ لأنهم يعبدون غيره فقال لهم ﴿ألا تتقون﴾ وراح إلياس (ع) ينكر على قومه عبادتهم الصنم الأصم وتركهم عبادة الله الخالق الكريم فقال ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾ لكن أكثر قوم إلياس لم يصدقوه ولم يؤمنوا به فكذبوه وماداموا كذبوا نبيهم ﴿فإنهم لمحضرون﴾ فسوف

تحضرهم الزبانية في النار يوم القيامة، لينالوا العذاب والعقاب الذي يستحقون.

لكن عباد الله المخلصين وهم المؤمنين منهم الذين استجابوا لرسولهم، فإنهم نجوا من العذاب ولم يكتفِ المكذبون من قوم إلياس (ع) بتكذيبه، بل انهم عزموا على قتله فهرب منهم واختفى عنهم وانطلق هاربا من قومه حتى لجأ إلى كهف في الجبل فأقام فيه بضع عشرات من الليالي، وحيدا تغمره رحمة ربه، ويفيض عليه لطفه. ولما أدّى إلياس رسالة ربّه إلى قومه، وصبر على تكذيبهم إياه وعزمهم على قتله.. اكرمه الله خير إكرام، فأثنى عليه ثناء حسناً يجري على لسان من يأتي بعده الى يوم الدين، وسجل سبحانه وتعالى هذا الثناء الحسن في كتابه العزيز فقال ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ (الصافات / ١٣٠) سلام من الله عليه وعلى الذين آمنوا به.

اهم الدروس والعبر

١- يجب على الإنسان أن ينير عقله وقلبه ويبحث على مَنْ بيده زمام الأمور فيعبد الخالق مدبر هذا الكون والموجودات.

٢- تقوية عقيدة التوحيد والإيمان بالله سبحانه وتعالى والابتعاد من الأفكار البالية وعبادة غير الله سبحانه وتعالى.

٣- الذي يعاقب هو الله سبحانه وتعالى وهو منجي المؤمنين وان الذين يريدون إلحاق الأذى بالمؤمنين مصيرهم الى النار .

٤- الصبر على الابتلاء والعذاب.

المناقشة

١- ما نسب إلياس (ع)؟

٢- لماذا أصرَّ قوم إلياس (ع) على عبادة (بعل) مع علمهم بأنه لايضرّ ولا ينفع؟

٣- لمن يكون التوسل للخالق أم للمخلوق، ولماذا ؟

٤- اكتب الآية التي تحدثت عن نبي الله إلياس (ع).



الدرس الرابع: حرمة تكفير المسلم

الإسلام دين الرحمة والإنسانية ولقد كرّم الله تعالى الإنسان وفضّله على كثير من مخلوقاته وسخّر له مافي الكون ينتفع به، ومن جملة تكريم الله تعالى للإنسان أن الله تعالى أمر بحفظ النفس الإنسانية وأمر بالقصاص على من يزهق نفسا خلقها الله بغير ذنب، ثم جاءت السنة النبوية تحذرنا من آفـة عظيمة وخطرة تستبيح حرمة ما أ مر الله بحفظه إذ ابتدعها أعداء الإسلام ألا وهي التكفير، فقد قال (ص): (كفوا عن أهل لا إله إلا الله لاتكفروهم بذنب فمن كفّر أهل لا إله إلّا الله فهو إلى الكفر أقرب)، وقال (ص) أيضاً: مَنْ صَلَّى صَلاَتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَل ذَبِيحَتَنَا فَهُوَ الْمُسْلِمُ، لَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا) إن خطورة التكفير تكمن في استباحة حرمة المسلم، ودمه وماله وعرضه. في وقت عصم الله ورسوله دماء من قال لا إله إلّا الله.

قال (ص) قَالَ: إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى.

أي من قال لا إله إلا الله فقد عصم دمه وماله حتى يلقى الله فيكون حسابه على الله تعالى، لكن هؤلاء المتطرفين راحو يكفّرون بحسب أهوائهم ونسوا ان الله تعالى رقيب عليهم سيحاسبهم على جرمهم، وتشويههم للإسلام، الذي تجلى للانسانية في صورة (لا إله إلّا الله) التي صدح بها وارث ابراهيم (ع) خاتم النبيين وسيد المرسلين ومظهر دين التوحيد الرسول محمد(ص) بقوله: (يا أيها الناس: قولوا لا إله الّا الله تفلحوا).

بها ابتدأ شعار التوحيد والسلام والمؤاخاة فكان الناس كما قال أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب (ع) (صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) فبعد شهادة لا اله الا الله جاءت الشهادة والإقرار لمحمد بن عبد الله (ص) بالرسالة الإلهية لتنطلق رحلة التسليم والإيمان نحو الله سبحانه وتعالى ويقف الإسلام في مواجهة الشرك والإلحاد وأصحاب السلطة والجاه من طواغيت الأرض.

فبهاتين الشهادتين تتحقق وحدة العقيدة الإسلامية في أساسيها الأوليين وهما توحيد الله والتسليم بالرسالة الإلهية فتقوم العلاقة الإنسانية على أساس هذه العقيدة في الحقوق والواجبات وحفظ الحرمات، فعن رسول الله (ص) قال: (كلّ المسلم على

المسلم حرام دمه وماله عرضه).

منِ هنا تعرف - عزيزي الطالب - كيف حصَّن الإسلام المسلم وبذلك تتم الحجة الشرعية على إسلام من نطق بالشهادتين ويحرم حينئذ نفي أصل الإسلام عنه وتكفيره في العقيدة وإن صدر منه مايخالف أحكام الإسلام التفصيلية وضمن الحقوق التي أوجبها الله والدين له في حقن وحرمة دمه وماله وعرضه.

فلا يجوز رميه بالكفر، وإنَّ من جوّز تكفيره ممن أراد تفتيت وحدة المسلمين وتمزيق شملهم فلقد احتمل بذلك زوراً وبهتاناً. كما قال رسول الله (ص).

ثم قال (ص) (من قذف مؤمنا بكفر فهو كقاتله ومن قتل نفسا بشيء عذبه الله بما قتل) من هذا الموروث الرسالي الذي اتفقت عليه المذاهب الإسلامية مؤكدة عدم أحقية أيّه جهة بتغيير أو تلاعب به بزيادة أو نقص أو تحريف.

فكيف يحق لمن يدعي الإسلام أن يكفّر الآخرين الذين يجمعهم جميعا قول لا اله الا الله أو يظلهم الإسلام، فالاسلام دين المحبة والسلام يسعى لإسعاد البشرية جمعاء فمن يدعي الإسلام لايمكن أن يخالف أوامره بتكفير أخيه فكما قال (ص) (المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله).

فإنّ من يسعى لتكفير المسلمين، أو يبيح قتلهم فهو إلى الكفر أقرب كما بيّنا في أحاديث رسول الله (ص) سابقاً؛ إذ إنّه يشوه الإسلام ويمزق شمل المسلمين وسيبوء بغضب الله العلي العظيم.

المناقشة

١- ما الحصانة التي يتمتع بها من قال لا إله إلّا الله ؟

٢- اذكر الأحاديث التي تبيّن حرمة تكفير المسلم لأخيه المسلم .

٣- هل يحقّ لنا تكفير من نطق بالشهادتين وخالف حكماً من أحكام الإسلام، ولماذا ؟

٤- اذكر الآية الكريمة التي تبيّن أثر القتل في المجتمع ؟



إن حقيقة الرياء من الرؤية البصرية، وذلك بأن يؤدي المرائي العادات أمام الناس لكي يُرى أنه يعمل العمل الذي هو من العبادة، إما صلاة ، أو تلاوة ، أو ذكراً ، أو صدقة، أو حجّاً ، أو جهاداً، أو امتثال أمر، أو اجتناب نهي، ونحو ذلك ، لا لطلب ما عند الله ، ولكن من اجل أن يراه الناس على ذلك، فيثنوا عليه به. هذا هو الرياء، وقد يكون الرياء في أصل العقيدة (الإسلام) كرياء المنافقين.

والرياء مصدر راءى يرائي مراءاة ورياء، وهو أن يُري الناس أنه يعمل عملا على صفة، وهو يضمر في قلبه صفة أخرى، فهو مستحق للذم والعقاب، ولا ثواب له إلا فيما خلصت فيه النية لله تعالى.

وحقيقة الرياء طلب ما في الدنيا بادعاء العبادة، والغاية منه طلب المنزلة في قلوب الناس.

والرياء خلق ذميم، وهو من صفات المنافقين، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾

(النساء : ١٤٢)

وفي خبر الذين هم أول من تسعّر بهم النار يوم القيامة، وهم: « رجل قاتل في الجهاد حتى قتل، ليقال: جريء، ورجل تعلّم العلم وعلّمه وقرأ القرآن ليقال: عالم وقارئ، ورجل تصدق ليقال: جواد ».

أقسام الرياء:

١ – الرياء بالعقيدة: بإظهار الإيمان وإخفاء الكفر، وهذا هو النفاق وهو أشدها منكراً وخطراً على المسلمين، لخفاء كيده، وتستّره بظلام النفاق.

٢ – الرياء بالعبادة مع صحة العقيدة: وذلك بممارسة العبادات أمام ملأ الناس ، مراءاة لهم، ونبذها في الخلوة والسرّ، كالتظاهر بالصلاة ، والصيام ، وإطالة الركوع

والسجود والتأنّي بالقراءة والأذكار وارتياد المساجد، وشهود الجماعة، ونحوه من صور الرياء، في صميم العبادة أو مكملاتها، وهنا يغدو المرائي أشدّ إثماً من تارك العبادة، لاستخفافه باللّه عزّ وجلّ، وخداعه الناس.

٣ – الرياء بالأفعال: كالتظاهر بالخشوع، وتطويل اللحية، ووسم الجبهة بأثر السجود، وارتداء الملابس الخشنة ونحوه من مظاهر الزهد والتقشف الزائفة.

٤ – الرياء بالأقوال: كالتشدق بالحكمة، والمراءاة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتذكير بالثواب والعقاب كذباً وخداعاً.

من دواعي الرياء:

١ – حبُّ الجاه، وهو من أهم أسباب المراءاة ودواعيه.

٢ – خوف النقد، وهو دافع على المراءاة بالعبادة، وأعمال الخير، خشية من الذمِّ والنقد.

٣ – الطمع، وهو من محفزات الرياء وأهدافه التي يستهدفها الطامعون، إشباعاً لأطماعهم.

٤ – التستر: وهو باعث على تظاهر المجرمين بمظاهر الصلاح المزيفة، إخفاءً لجرائمهم، وتستراً عن الأعين.

ولا ريب في أن تلك الدواعي هي من مكايد الشيطان، وأشراكه الخطيرة التي يأسر بها الناس، من ضِعاف الإيمان.

ولهذا ينبغي للمسلم البعد من الرياء والحذر من الوقوع فيه، وهناك أمور تعين على البعد منه.

كيفية البعد من الرياء:

١ – تقوية الإيمان في القلب، ليعظم خوف العبد من ربِّه؛ ويعرض عمّن سواه؛ ولأن قوة الإيمان في القلب من أعظم الأسباب التي يعصم الله بها العبد من وساوس الشيطان، ومن الانقياد لشهوات النفس.

٢ – الالتجاء إلى الله تعالى ودعاء المرء أن يعيذه الله تعالى من شرّ نفسه ومن شرور الشيطان ووساوسه، وأن يرزقه الإخلاص في جميع أعماله.

٣ – تذكر العقوبات الأخروية العظيمة التي يُجزى بها المرائي، ومن أعظمها أنه من أول من تسعّر بهم النار يوم القيامة.

٤ – معرفة أنّ نظرة الناس واستحقارهم للمرائي؛ لأنه يضيع ثواب عمله الذي هو سبب لفوزه بالجنة ونجاته من عذاب القبر وشدائد القيامة وعذاب النار من أجل مدح الناس والحصول على منزلة عند المخلوقين، فهو يبحث عن رضا المخلوق بمعصية الخالق.

٥ – الحرص على عدم الوقوع في الرياء، وذلك بالحرص على إخفاء العبادات المستحبة، ودفع الرياء عندما يخطر بالقلب، وبالبعد من مجالسة المداحين وأهل الرياء، ونحو ذلك.

ولابدّ من التنبيه على مسألة يحسن التنبيه عليها أنه لا يجوز للمسلم أن يرمي مسلما آخرَ بالرياء، فإن الرياء من أعمال القلوب ولا يعلمه إلّا علّام الغيوب، واتهام المسلمين بالرياء هو من أعمال المنافقين.

ولقد أساء أهل الرياء والنفاق إلى الإسلام، لذا على المسلم حين يرى سوء تصرفاتهم ألّا ينسبها إلى الإسلام ولاينسب هؤلاء الأدعياء إلى المسلمين فالإسلام خُلقُ والتزام وقيم عليا لابلحية كثّة أو جبهة موسومة، والله سبحانه وتعالى بريء من هؤلاء الأدعياء.

المناقشة

١– ما معنى الرياء ؟

٢– ما الفرق بين الرياء والسمعة ؟

٣– ما أقسام الرياء؟

٤– ما دواعي الرياء؟

٥– مَنْ أول من تسعّر بهم النار؟

٦– هل يجوز اتهام الناس بالرياء ؟ ولماذا؟

٧– المراؤون يشوّهون الإسلام، فهل تجوز نسبتهم إلى الإسلام والمسلمين؟



الدرس الاول: من القرآن الكريم
من سورة سبأ (١- ٢٣)



آيات الحفظ (١-٦)



﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ
وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ
ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ
إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣ لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا
مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ
ٱلۡحَمِيدِ ٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ
مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ٧ أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ
ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ٨ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ
أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ
أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ
٩ ۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ
ٱلۡحَدِيدَ ١٠ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا
تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا

لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ
عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ
وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ
مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا
دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ
ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ
ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ
طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم
بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴿١٦﴾
ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ
وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ سِيرُواْ
فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ
أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ
صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿١٩﴾ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا
مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يُؤۡمِنُ
بِٱلۡأٓخِرَةِ مِمَّنۡ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكّٖۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ﴿٢١﴾ قُلِ
ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ
﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ
قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يلج	يدخل.
يعرج	يصعد.
لايعزب عنه	لايغيب ولايخفى عليه.
معاجزين	ظانين عجزنا عن إدراككم.
رجزا	عذابا شديدا.
مزقتم	قُطّعتم وصرتم ترابا.
به جنة	به جنون.
بين أيديهم	أمامهم.
نخسف بهم الأرض	نجعل الأرض تغور بهم.
كسفا	قطعا.
منيب	راجع إلى ربّه مطيع.
أوّبي معه	رجّعي معه التسبيح.
سابغات	دروعاً واسعة كاملة.
قدِّر في السّرد	أحكم صنعتك في نسج الدروع.
غدوّها شهر	مسيرها من الصباح الى الزوال يقطعه الراكب في شهر.
ورواحها شهر	ومسيرها من الزوال إلى الغروب يقطعه الراكب في شهر.
عين القطر	معدن النحاس الذائب.
يزغ منهم	يمل عن طاعته ويخالفه.
محاريب	قصور ، أو مساجد.
تماثيل	صور مجسَّمة.
جفان	قصاع كِبار والقصعة: الصحن الكبير للطعام.
كالجواب	كالجوابي، جمع جابية، وهي الحوض الكبير.
راسيات	ثابتات.

دابة الأرض	حشرة الأَرَضَة التي تأكل الخشب.
منسأته	عصاه.
خرّ	سقط.
آية	علامة دالة على قدرة الله تعالى.
جنتان	بستانان.
سيل العرم	سيل المطر الشديد ، أو السدّ ، والعَرِم، جمع عَرِمة: وهي سدّ يعترض الوادي ويمسك الماء إلى وقت الحاجة.
أُكُل خمط	مأكول مرّ.
أثل	شجر صحراوي لاثمر له.
سدر	نبق.
قدّرنا فيها السير	جعلناه على مراحل متقاربة.
مزّقناهم	فرقناهم.
ظهير	معين.
فُزِّع عن قلوبهم	أزيل عنها الفزع أي الخوف.

المعنى العام

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ

تبدأ السورة بحمد الله والثناء على الله بصفاته التي كلُّها أوصاف كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، الذي له ملك ما في السموات وما في الأرض، وله الثناء التام في الآخرة، وهو الحكيم في فعله، الخبير بشؤون خلقه.

يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ

الله تعالى عليمٌ بكل شيء يعلم كل ما يدخل في الأرض من قطرات الماء، وما يخرج منها من النبات والمعادن والمياه، وما ينزل من السماء من الأمطار والملائكة والكتب، وما يصعد إليها من الملائكة وأفعال الخلق. وهو الرحيم بعباده فلا يعجل العقوبة لمن عصى، الغفور لذنوب التائبين إليه المتوكلين عليه.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٣﴾ لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾

وقال الكافرون المنكرون للبعث: لا تأتينا القيامة، فأخبرهم -أيها الرسول-: بلى وربي لتأتينَّكم، ولكن لا يعلم وقت مجيئها أحد سوى الله علّام الغيوب، الذي لا يغيب عنه وزن نملة صغيرة في السموات والأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ألا وإن كل شيء مكتوب في كتاب واضح، وهو اللوح المحفوظ: ليثيب الذين صدَّقوا بالله، واتَّبَعوا رسوله، وعملوا الصالحات. أولئك لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم، وهو الجنة.

وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ

والذين سعوا في الصدِّ عن سبيل الله وتكذيب رسله وإبطال آياتنا مخالفين أوامر الله مغالبين أمره، أولئك لهم أسوأ العذاب وأشده ألمًا.

وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ

ويعلم الذين أُعطوا العلم أن القرآن الذي أُنزل إليك من ربّك هو الحقّ، ويرشد إلى طريق الله والى كلِّ خير، فالله تعالى هوالعزيز الذي لا يغلَب ولا يمانع، بل قهر كل شيء وغلبه، المحمود في أقواله وأفعاله وشرعه.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ

أما الذين أغلقت عقولهم يسخرون من النبّي (ص) فيقول بعضهم لبعض بسخرية: هل ندلكم على رجل يقصدون (محمداً) (ص) يخبركم أنكم بعد أن تبلى أجسامكم تحت التراب ، إنكم ستُحيون وتُبعثون من قبوركم؟ قالوا ذلك مِن شدة إنكارهم للبعث والنشور .

أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ

فقالوا إن هذا الرجل اختلق على الله كذباً أم به جنون، فهو يتكلم بما لا يدري؟ وردّ القرآن الكريم عليهم : ليس الأمر كما قال الكفار، بل محمد (ص) أصدق الصادقين. والذين لا يصدقون بالبعث ولا يعملون من أجله سينالهم العذاب الدائم في الآخرة والضلال البعيد من الصواب في الدنيا.

أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّكُلِّ عَبۡدٍ مُّنِيبٍ

أفلم يرَ هؤلاء الكفار الذين لم يحسنوا استخدام عقولهم التي وهبها الله لهم، والذين لا يؤمنون بالآخرة عظيم قدرة الله فيما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض مما يبهر العقول، وأنهما قد أحاطتا بهم؟ ولو شاء الله لخسف بهم الأرض فضاعوا في شقوقها يصطرخون ولايملكون النجاة، ولو شاء الله لأنزل عليهم نيزكا أو شهابا أو صاعقة تمزقهم فلايستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون، كما فعل بقوم شعيب، فقد أمطرت السماء عليهم نارًا فأحرقتهم. إن في ذلك عبرة لمن يعتبر فليرجع كلّ عبد إلى ربّه بالتوبة، ويقرَّ له بالتوحيد، ويخلص له في العبادة.

وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ

في هذه الآيات ذِكرٌ لدواد وسليمان (ع) وفضل الله عليهما وشيء مما وهبه الله لهما من نبوة ومن المعجزات فقد جعل الله تعالى الجبال والطير تردد التسبيح مع داود، ومكّنه من إذابة الحديد وعمل الدروع لجيشه فكان الحديد كالعجين يتصرف فيه كيف يشاء.

أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ

أن اعمل ياداود دروعًا تامات وأحكم صنعتك في عمل الدروع، واعمل يا داود أنت وأهلك بطاعة الله، فالله تعالى بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء منها.

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٞ وَرَوَاحُهَا شَهْرٞۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾

وسخَّرالله تعالى لسليمان الريح تجري طوع أمره فجعلها تتجه نحو المكان الذي يريده والذي يستغرق شهرا في الذهاب وشهرا في الإياب على وفق مصلحة تحصل من غدوها ورواحها، وأسالَ اللهُ تعالى له النحاس كما يسيل الماء، يعمل به ما يشاء، وسخَّر له من الجنّ من يعمل بين يديه بإذن ربّه والجنّ هم من خلق الله تعالى ورد ذكرهم في سورة الجنّ ومنهم المؤمن ومنهم الكافر، ومن يخالف منهم أمرالله تعالى الذي أمره به من طاعة سليمان نذقه من عذاب النار المستعرة.

﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾

يعمل الجن لسليمان (عليه السلام) ما يشاء من مساجد للعبادة وقصور، وتماثيل من نحاس وزجاج، وأحواض يجتمع فيها الماء، وقدور ثابتات لا تتحرك من أماكنها لعظمهن، وقال الله تعالى يا آل داود: اعملوا شكراً لله على ما أعطاكم، وذلك بطاعته وامتثال أمره، وقليل من عباد الله من يشكر الله كثيراً، وكان داود وآله من هؤلاء القليل الذين يشكرون الله على نعمه.

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾

لقد بقي الجنّ في عملهم الشاق هذا حتى بعد موت سليمان (ع) فلما قضى الله على سليمان بالموت لم يعلم الجنّ بموته ومادلَّهم على موته إلاّ حشرة الأرَضَةُ تأكل عصاه التي كان متكئًا عليها، فوقع سليمان على الأرض، عند ذلك علمت الجن أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما أقاموا في العذاب المذلِّ والعمل الشاق لسليمان؛ ظنا منهم أنه من الأحياء. وفي الآية إبطال لاعتقاد بعض الناس أن الجنّ يعلمون الغيب إذ لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا وفاة سليمان (ع)، ولما أقاموا في العذاب المهين والعمل الشاق.

لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ

لقد كانت مملكة سبأ في جنوب "اليمن" مملكة عظيمة عُملت فيها السدود ومن أشهرها سد مأرب وفي قصة أهل سبأ التي يذكرها القرآن الكريم عبرة وعظة، فقد كانوا في رخاء من العيش ورغد وهناء،وكانت بساتينهم على يمين السدّ وشماله تبدو لاتصالها كأنها بستان عظيمة وفيها مالذّ وطاب من الأثمار. فأمرهم الله بشكره على نعمه؛ فإن بلدتهم كريمة التربة حسنة الهواء. عامرةً بالخيرات.

فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾

فأعرضوا عن أمر الله وشكره وكذبوا الرُّسل وأكثروا المعاصي وانصرفوا إلى الملذات، فأرسل الله تعالى عليهم السيل الجارف الشديد الذي خرَّب السد وأغرق البساتين، وبدَّلناهم بجنتيهم المثمرتين جنتين ذواتَيْ أكل خمط وهو الثمر المرّ الكريه الطعم، وأثْل وهو شجر لا ثمر له، وقليل من شجر النَّبْق كثير الشوك. ذلك التبديل من خير إلى شرّ بسبب كفرهم، وعدم شكرهم نِعَمَ الله، وما نعاقب بهذا العقاب الشديد إلّا الجَحود المبالغ في الكفر، يجازى بفعله مثلا بمثل.

وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ

لقد كانت بين أهل سبأ وهم "باليمن"– ومواضع التجارة قرى ظاهرة قوية السلطان متصلة يُرى بعضها من بعض، يسيرون فيه آمنين للتجارة وجعلنا السير فيها سيراً لا مشقة فيه، وقلنا لهم: سيروا في تلك القرى في أيِّ وقت شئتم من ليل أو نهار، آمنين لا تخافون عدوًّا، ولا جوعاً ولا عطشاً.

فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ

ولكنهم لم يقنعوا بهذه التجارة القريبة المنال فبطروا معيشتهم وطلبوا التجارة البعيدة فبطغيانهم ملُّوا الراحة والأمن ورغد العيش، وقالوا: ربنا أجعل قُرانا متباعدة؛ ليبعد سفرنا بينها، فلا نجد قرى عامرة في طريقنا، فظلموا أنفسهم وتفرقوا في البلاد البعيدة وتمزق مُلكهم بانهيار سد مأرب وصاروا أحاديث للناس، إن فيما حلَّ "بسبأ" لَعبرة لكل صبَّار على المكاره والشدائد، شكور لنعم الله تعالى.

وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ

ولقد ظن إبليس ظناً غير يقين أنه سيضل بني آدم وأنهم سيطيعونه في معصية الله، فلقد استسلم أولئك القوم لغواية الشيطان فصدَّق ظنه عليهم، فأطاعوه وعصوا ربهم، باستثناء فريق من المؤمنين بالله لم يكن باستطاعة الشيطان أن يغويهم، فإنهم ثبتوا على طاعة الله.

وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ مِمَّنۡ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكّٖۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ

وما كان لإبليس على هؤلاء الكفار من سلطان يجبرهم على الكفر، ولكن حكمة الله اقتضت تسويله لبني آدم: ليظهر ما علمه الله تعالى سبحانه في الأزل؛ وليميز مَن يصدِّق بالبعث والثواب والعقاب ممن هو في شك من ذلك. وربك على كلّ شيء حفيظ لايغيب ولايضيع عنه شيء، يحفظه ويجازي عليه فجعل الله جزاء العمل لا على مايعلمه مسبقا.

قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ

قل –أيها الرسول– للمشركين: ادعوا الذين زعمتموهم شركاء لله فعبدتموهم من دونه من الأصنام والملائكة والبشر، واقصدوهم في حوائجكم، فإنهم لن يجيبوكم، فهم لا يملكون وزن نملة صغيرة في السموات ولا في الأرض، وليس لهم شرْكة فيهما، وليس لله من هؤلاء المشركين معين على خلق شيء، بل الله – سبحانه وتعالى– هو المتفرّد بالإيجاد، فهو الذي يُعْبَدُ وحده، ولا يستحق العبادة أحد سواه.

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾

ولا تنفع شفاعة الشافع عند الله تعالى إلّا لمن أذن له. ومن عظمته وجلاله عزَّ وجل أنه إذا تكلّم سبحانه بالوحي فسمع أهل السماوات كلامه أُرعدوا من الهيبة، كالمغشي عليهم، فإذا زال الفزع عن قلوبهم سأل بعضهم بعضًا: ماذا قال ربكم؟ قالت الملائكة: قال الحق، وهو الإذن بالشفاعة لمَنْ يستحقها والله تعالى هو العليُّ بذاته، الكبير على كل شيء.

اهم ماترشد اليه الآيات

١- وجوب حمد الله تعالى وشكره بالقلب واللسان والجوارح .

٢- لا يحمد في الدنيا والآخرة إلّا الله سبحانه وتعالى.

٣- بيان علم الله تعالى بكلّ شيء الظواهر والبواطن في كل خلقه.

٤- وجوب توحيد الله تعالى.

٥- إنّ الله تعالى هو عالم الغيب وفي ذلك إبطال دعوى المشعوذين والسحرة، ومن يدعي العلم بالغيب عن طريق الجن.

٦- بيان ما كان المشركون عليه من استهزاء وتكذيب وسخرية بالنبي (ص).

٧- لفت الأنظار إلى قدرة الله تعالى المحيطة بالإنسان فهو قادر على أن يغيّر حاله من حال إلى حال فليخشَ الله تعالى ويرهبه فيؤمن به ويعبده ويوحده.

٨- بيان إكرام الله تعالى لآل داود وما وهب داود وسليمان (ع) من الآيات.

٩- ضرورة صنع السلاح وآلات الحرب لغرض الجهاد في سبيل الله والتهيؤ لمواجهة الأعداء.

١٠- وجوب اتقان العمل .

١١- وجوب الشكر على النعم، وأهم ما يكون به الشكر الصلاة والإكثار منها.

١٢- التحذير من الإعراض عن دين الله فإنه متى حصل لأمة، نزلت بها النِقَم وسلبها الله النعم.

١٣– التحذير من كفر النعم بالإسراف فيها وصرفها في غير مرضاة الله عز وجل.

١٤– فضيلة الصبر والشكر وعلو شأن الصبور الشكور.

١٥– التحذير من الاغترار بالدنيا أي من طول العمر وسعة الرزق و سلامة البدن.

١٦– التحذير من الشيطان ووجوب الاعتراف بعداوته، ومعاملته معاملة العدو فلا يقبل كلامه ولا يستجاب لندائه ولا يخدع بتزيينه للقبيح والشر.

١٧– بيان جزاء أولياء الرحمن أعداء الشيطان، وجزاء أعداء الرحمن أولياء الشيطان.

١٨– التحذير من اتباع الهوى والاستجابة للشيطان فإن ذلك يؤدي بالعبد إلى أن يصبح وهو يرى الأعمال القبيحة حسنة ويومها يحرم هداية الله فلا يهتدي أبداً وهذا ينتج عن إدمان المعاصي والذنوب.

١٩– تقرير البعث والجزاء وأن كل شيء مثبّت في كتاب وهو اللوح المحفوظ.

٢٠– إنّ الشفاعة لله تعالى وللنبيين ولمن ارتضاهم الله .

المناقشة

١– هل يصدق ظنّ ابليس على جميع الناس؟ وما ظنه ؟

٢– ماعاقبة البطر ؟ استشهد بقصة من السورة.

٣– ما الذي سخّره الله تعالى لداود وسليمان ؟

٤– ما الذي دلّ على موت نبي الله سليمان (ع) ؟ وعلام يدلّ ذلك ؟

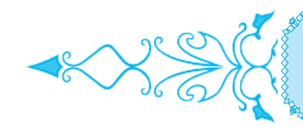
٥– عدد أهم مايرشد إليه النص .

٦– من المستحق للحمد في الدنيا والآخرة ؟

٧– ما النصّ الدال على وجوب إتقان العمل؟



الدرس الثاني: من الحديث النبوي الشريف
طرق النجاة



(للشرح)

قال رسول الله (ص)

(مَنْ نفَّسَ عن مؤمنٍ كُربةً من كُربِ الدُنيا نفَّسَ الله عنْهُ كُربةً من كُربِ يوم القيامة ، ومن يسَّرَ على مُعسرٍ يسّرَ اللهُ عليه في الدُنيا والآخرةِ ، ومن ستَرَ مسلماً سترَهُ الله في الدُنيا والآخرةِ ، والله في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عونِ أخيهِ ، ومَنْ سلكَ طريقاً يلتمسُ فيه علماً سَهَلَ الله لهُ به طريقاً إلى الجَنةِ ، وما اجتمعَ قومٌ في بيتِ من بيوت الله يتلُون كتابَ الله ويتدارسُونه بينهم إلا نزلتْ عليهم السكينةُ ، وغشيتُهم الرحمةُ ، وحفتُهم الملائكةُ ، وذكرَهُم الله فيمن عندَهُ ، ومن أبطأ بهِ عملُه لم يُسرع به نسبُهُ)

صدق رسول الله (ص)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
نفَّس	أزال وفرَّج.
المؤمن	هو المعترف بالله سبحانه وملائكته وكتبهِ ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه إعترافاً حقيقياً لايشوبه شكّ أو يعتريه فتور .
كُربة	الكربة: الشدة والغم والحزن.
يسَّر	سهل وخفف.
معسر	العسر الضيق والشدَّة والصعوبة وهو ضدَّ اليسر.
ستر	غطى وأخفى العيب.
عون	مساعدة ونصرة.

سلك طريقاً	سار في طريق.
يلتمس	يطلب ويريد.
السكينة	الطمأنينة والهدوء وزوال الرعب.
حفتهم	أحاطت بهم ودارت حولهم.
غشيتهم	شملتهم وعمتهم.
أبطأ به عمله	من أخَّره عمله السيىء لم ينفعه في الآخرة شرف النسب.
النسب	اشتراك من جهة الأبوين أو القرابة.

شرح الحديث الشريف

يعامل الله سبحانه الناس على قدر ما يعاملون هم غيرهم فإنْ رفق المؤمن بأخيه رفق الله به. قال رسول الله (ص): (من لايرحم الناس لا يرحمه الله) فالذي ضاقت عليه الحياة وطغت عليه الأزمات يحتاج الى أية مساعدة من أخوانه المؤمنين تعينه وتفرّج ضيقه وتذهب كربته وتخفّف عنه أزمته. وفي مثل هذه الأمور يظهر دور المسلم الصادق في إيمانه فيسارع إلى تخفيف ألم أخيه وحرجه.. بالمال.. وبالكلمة الطيبة والرعاية الأخوية له ولأبنائه وأسرته. فإذا ما عمل المؤمن ذلك خفّف الله عنه كُرب يوم القيامة وأهوالها وشدائدها.

وقد يضطر المسلم إلى الاقتراض (الاستدانة) من أخيه المسلم، وقد يعجز المقترض عن إيفاء الدين في وقته فيؤخره بسبب ضيق حاله. فكم هو رائع أن يتنازل الدائن لأخيه المدين عن بعض الدين أو كلّه أو يمهله، أو في الأقل يفرقه (يقسطه) عليه تفريجاً أو تخفيفاً عن أخيه المسلم فالله عز وجل ييسر عليه في الدنيا والآخرة قال (ص): (من أنظر معسراً أو وضع عنه أظلّه الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه) والإنسان غير معصوم من الخطأ، فإذا زلَّ فيجب على المسلم ستر أخيه المسلم.. بل يجب التطوع لإرشاده فقد يكون في ذلك فرصة له للعودة إلى الصواب والرشاد فالله سبحانه وتعالى لا يريد أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النور/١٩).

(هذا إذا كان الإنسان صاحب الزلّة من أهل الحياء) أما إذا كان فاحشاً متعمد المعصية مجاهراً بفعلته فلا يجوز ستره ولا سيّما لتحذير المؤمنين من شرّه. وجزاء من ستر المسلم أن الله يستر عيوبه في الدنيا والآخرة، قال (ص): (لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلّا ستره الله يوم القيامة) يهيئ له الظرف الذي يمنع الناس من الإطلاع على ما يجب ألّا يعلمه عنه أحد. وفي يوم القيامة يغفر له ذنوبه ويتجاوزها فيستر بذلك عليه. وهكذا ما دام الإنسان ممتلئ القلب بالود طاهر النفس، عامر الشعور بالخير مُعيناً للناس قدر ما يستطيع فإنّ الله يعينه على قضاء حوائجه ورغباته الشريفة.

ولما كان العلم هو العامل الأساسي في تعرف الخير ومحاولة التمرس به.. وهو الذي يُهذب العقول والنفوس ويرفع مكانة العبد عند الله ويوضّح شريعة الله له. وبالعلم ترتقي الأمم وتسعد الأوطان وترتقي الشعوب ذرى المجد، ومن دونه يكون التخبط والضلال.. لهذا كله: قدّر المسلمون العلم حقَّ قدره فأقبلوا عليه بشغف وحماس، والقرآن الكريم يحثُّهم على ذلك ويطلب المزيد.. قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر: ٩)

وفي الأثر: (اطلب العلمَ من المهدِ إلى اللّحدِ). فالإسلام إذن، أراد العلم وشجع عليه، بل فرض على المسلمين طلب العلم، قال (ص): (طلبُ العلم فريضةٌ على كلِّ مسلم).

وكانت مساجد المسلمين تغص بطلاب العلم.. يعكفونَ على كتاب الله وسنّة نبيه. بالدرس والتتبع حتى نبغ منهم رجال أغنوا هذه الأمة والحضارة الإنسانية بفيض غزير من علوم الشريعة والفقه والهندسة والكيمياء والرياضيات والطب والتاريخ والفلك وغيرها، ولا شك في أن العلم الذي يحثّ الإسلام على طلبه هو العلم النافع الديني والدنيوي الذي يغرس الإيمان في القلوب ويهدي للصلاح ويحقق النفع للناس. وأولها كتاب الله مصدر كلّ العلوم ومجمعها. ولذا فالذين يتدارسون كتاب الله ويتفقهون في نصوصه وأحكامه وعدهم الله بتكريم وتعظيم لا تطيق العقول تصوره. فتتنزل السكينة في قلوبهم. فتملأ جوانحهم بالسعادة وتزيل القلق والتعب الروحي منهم فالرحمة الإلهية تغشاهم. وتغسلُ آثامهم وتمحو ذنوبهم، وقد أثبت القرآن الكريم حضور الملائكة للاستماع في مجلس القرآن فالملائكة يحيطون بهم ويفعمون جوّهم نوراً وأنساً. والله سبحانه يباهي بهؤلاء المؤمنين ملائكته ويذكرهم بالخير والثناء؛ لأنهم عرفوا طريقهم وسيطروا على

أهوائهم فما أطيب مجالسهم، مجلس العلم، مجلس كتاب الله الكريم.

الإيمان والعمل الصالح، هما طريق النجاة وهما سبيل العبور إلى الجنة والخلاص من النار. قال رجل لرسول الله (ص): قل لي في الإسلام قولاً لا أسال عنه أحداً غيرك قال: (قل آمنت بالله، ثم استقم) فالعبرة في تقويم الإسلام بالإيمان والعمل لا بالأمل فمن لايعمل الصالحات التي أمر الله بها والتي تؤدي إلى إصلاح نفسه، ونفع الناس. فلا يغني عنه في الآخرة نسبه ولايغني عنه أيضاً ادّعاؤه الإسلام فقط.

والذي يعتمد على نسبه فقط ويظن أنه بنسبه تعلو مكانته عند الله –فقد أخطأ– وأضاع عمره بما لاينفع وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ **(المؤمنون/١٠١–١٠٢).**

وبهذا فلا تفاخر بالجنسيات ولا بالعصبيات ولا تمايز بالألوان.وإنما التفاضل بالتقوى والعمل الصالح.



أهم ما يرشد إليه الحديث الشريف

أ- يجب على المسلمين كافة التعاون على الخير وتفريج بعضهم كرب بعض وتيسير أمورهم المعاشية فيما بينهم، وستر عوراتهم، وقضاء حوائجهم وبهذا يتقرب المسلم إلى الله ويكسب محبته وتوفيقه.

ب- الإسلام دين العلم، ناشد المسلمين وكرر المناشدة في طلب العلم، لما فيه من خير وقوة للفرد والأمة.

جـ- حثَّ الرسول (ص) على تلاوة القرآن الكريم ومدارسته والاستفاضة في علمه.. فهو مصدر كل خير وهو الآمر بكل معروف والناهي عن كل منكر.. وفيه الهداية وفيه البركة.

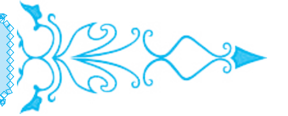
د. المسلمون سواسية كأسنان المشط وإن أكرمهم عند الله اتقاهم، فبالتقوى والعمل الصالح تعلو قيمة المرء عند الله تعالى فيرفع منزلته عنده، فالتقوى والعمل الصالح ميزان التفاضل عند الله تعالى.. وهذا الميزان هو الذي تنهار أمامه الاعتبارات الأخرى من نسب أو مال كثير، أو لون أو غير ذلك.

المناقشة

١. إن الإنسان غير معصوم من الخطأ، فما واجب المسلم تجاه أخيه إذا زلَّ أو أخطأ؟

٢. بالعلم ترتقي الأمم ذرى المجد وتسعد الأوطان. بيّن موقف الإسلام من العلم؟

٣. التقوى والعمل الصالح أساس التفاضل، أين تجد هذا المعنى في الحديث النبوي الشريف؟

الدرس الثالث: من قصص القرآن
نبيُّ الله إدريس (ع)

قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧ ﴾

(مريم: ٥٦ – ٥٧)

﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٨٥ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٦ ﴾

(الأنبياء: ٨٥ – ٨٦)

سمّي نبي الله إدريس(ع) لكثرة دراسته. وقد كان خياطاً ويقال إنه أوّل من خاط الثياب ولبسها. إذ كانت الناس قبله تلبس الجلود.

أخذ يدعو الناس ويعظهم وينور قلوبهم من خلال ما اهتدى إليه من معرفة الله. حتى أوصى الله سبحانه إليه بالنبوة فظلّ يعبده ويدعو إلى عبادته.

كان في بدء نبوة إدريس (ع) ملك جبار ظالم وكان يتنزه فمرّ ببستان وأعجبهُ ما في البستان من أشجار وثمار ونباتات وكان هذا البستان لرجل من المؤمنين. فطمع الملك الظالم بذلك البستان وطلب الى صاحبه أن يعطيه إياه فقال المؤمن إنَّ (عيالي أحوج اليه منك) غضب الملك كثيراً وحدّث امرأته بذلك وكانت قاسية القلب وقالت له سأعطيك حجة لتقتل الرجل فأرسلت جماعة من أصحابها الكافرين وأمرتهم بأن يشهدوا على المؤمن أمام الملك بأنه على غير دين الملك فشهدوا على ذلك فقتله الملك وسلب أرضه.

كان الله يرى ويسمع فغضب للمؤمن وأوحى الله تعالى الى إدريس (ع) أن أحمل رسالتي إذا رأيت عبدي الجبار وقل: له أما رضيت بأن قتلت عبدي المؤمن حتى أخذت أرضه وعذبتَ عياله من بعده أما وعزتي وجلالي لأنتقمن له منك في الآجل ولأ سلبنَّك ملكك في العاجل.

حمل إدريس (ع) رسالة الله إلى الملك الظالم فغضب وهدَّد إدريس (ع) بالقتل فقالت زوجة الملك المجرمة: لاتخشَ من رسالة إدريس فسوف أرسل من يقتله لتبطل تلك الرسالة حينها خرج إدريس (ع) من القرية مع جماعة من أصحابه وعند السحر ناجى ربه سبحانه ودعاه واستجاب الله دعاءه ووعده بأن ينتقم من الملك وزوجته.

ونتعلم من هذه القصة درساً أن الله لاينسى كلّ ظالم مستبدّ يتكبّر على عباد الله فيكون مصيره العقاب الشديد.

أهم الدروس والعبر في قصة نبي اللّه إدريس (ع)

١- يحثّ الله سبحانه وتعالى على أهم خصلة يجب أن يتحلّى بها الإنسان ويلتزمها وهي العمل، حتى لو كان شاقاً ويأمر الله الجميع أن يؤدوا أعمالهم بأمانة وإخلاصٍ ففيه عزتهم وارتفاع مكانتهم ويغنيهم عن الحاجة إلى الناس وسؤالهم.

٢- جميع الأنبياء (ع) كانوا أصحاب عمل وهاهو نبيّ الله إدريس (ع) كان يعمل خياطاً.

٣- يجب على الإنسان ألا يطمع بشيء لايملكه ولا يغتصب أموال الآخرين بالقوة والجبروت، فيؤدي ذلك إلى القتل والجريمة وفي النهاية يكون مصيره إلى النار.

٤- أن يعلم الإنسان أن الله سبحانه وتعالى رقيب يعلم ما نسرُّ وما نعلن من أعمال، فيجب ان نَزِنَ أعمالنا وأقوالنا وجعلها في مرضاة الله سبحانه وتعالى.

٥- الطمع والجشع وحبّ التملك من الآفات التي تؤدي بصاحبها إلى العقوبة الإلهية.

المناقشة

١- لماذا سمي إدريس بهذا الاسم؟ وما كانت مهنته؟

٢- لماذا طلب الملك الى صاحب البستان أن يعطيه إياه؟ وماكان ردّ الرجل المؤمن؟

٣- مَنْ الذي طلب الى الملك اغتصاب البستان؟

٤- لماذا عاقب الله سبحانه الملك على فعلته؟

الإنسان هو اللبنة الاساسية في المجتمع، وعليه يتوقف صلاح المجتمع وفساده ومن هنا عني الإسلام بالفرد كثيرا فشرع له حقوقه التي تحفظ كيانه وصلاحه وأمنه، وعالج ذلك بشمول وعمق، وأحاط كل ذلك بضمانات كافية لحماية تلك الحقوق وقد شرعت هذه الحقوق قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، ومن هذه الحقوق:

أولاً: حقُّ الحياة

إن حياة الإنسان في ظلّ التشريع الإسلاميّ محفوظة ومصونة، صغيراً كان أم كبيراً ذكراً كان أم أنثى لايجوز الاعتداء عليها إلا بالحق قال تعالى:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ (الاسراء / ٣٣)

وقال تعالى:

﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة /٣٢)

وقال تعالى:

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٩٣)

وقال رسول الله (ص): (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم)

والمسلم وغيره سواء في استحقاق الحياة وحرمة الدم ما لم يكن معلنا حربه على الإسلام والمسلمين.

قال (ص): (من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة ،وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً)

بل بلغ به الأمر أنه توعد من يؤذي أهل الذمة بأن يكون (ص) هو الخصيم يوم القيامة، إذ يقول: (من آذى ذميا كنت خصمه يوم القيامة) وإنما شرع القصاص تأميناً

لحياة الناس وسلامتهم ، وهذا هو معنى قوله سبحانه وتعالى:

﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة/ ١٧٩)

ثانياً: حقُّ الحرية

يولد الإنسان حراً بفطرته والحرية حقٌّ ملازم له ليس لأحد أن يعتدي عليه أو أن ينتقص منه إلّا بحقه على ألّا تتجاوز على حقوق الآخرين فمتى تجاوزت على حقوق غيرك انتهت الحرية الشخصية، وقال عمر بن الخطاب (رض): (متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) ولهذا الحق تطبيقات كثيرة منها:

١- حرية العقيدة

إنّ الله تعالى ارتضى لعبادة الاسلام.

قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (ال عمران/ ١٩)

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (ال عمران/٨٥)

ولم يرتضِ الله سبحانه وتعالى أن يكون الإسلام مبنياً على الإكراه إذ يقول:

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ (البقرة/ ٢٥٦)

ولم يرتض لعباده أن يكون إيمانهم مبنيا على تقليد الآباء والأجداد:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة / ١٧٠)

وقال تعالى:

﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (الشورى/ ١٥)

ولم يشتبك المسلمون في القتال مع الكفار إلّا بعد أن وصل هؤلاء حدّاً أصبح ينذر المسلمين بالخطر في عقيدتهم ووجودهم وحين وقف قادة الكفر ليصدوا هذا الدين الجديد ولم يشتبكوا في القتال مع أهل الكتاب إلّا بعد خيانتهم وغدرهم، بل لقد أمرنا الله بألّا نجادلهم إلّا بالتي هي أحسن ،قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ (**العنكبوت/٤٦**)

وأمرنا أن نعدلَ مع الناس جميعاً حتى مع الأعداء وإن كانوا كفاراً قال الله:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ (**المائدة /٨**)

وأمرنا بضمان حرية اعتقاد الناس في ظل الاسلام قال الله تعالى:

﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ (**الكافرون /٦**)

٢- حرية الرأي:

ويقصد بها ان للإنسان الحقّ في أن يُحكّم عقله في مايعرض له من المسائل المختلفة سواء أكانت علمية أم اجتماعية فلا ينقاد إلا لما يؤيده الدليل الصحيح والبرهان الواضح وهي نتيجة من نتائج حرية العقيدة ما لم يكن المرء حر الفكر. ولحرية الرأي تطبيقات عديدة في مجالات متنوعة سواء أكانت في شؤون الانسان الخاصة أم في الشؤون العامة كإبداء المشورة تطبيقاً لأمر الله تعالى: ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾(**ال عمران/١٥٩**) وإبداء الرأي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال النبي (ص): (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) وكذلك إسداء النصيحة قال (ص) (الدين النصيحة).

ومن التطبيقات الأخرى لحرية الرأي انتخاب القادة والحكام وأمثالها كأعضاء المجالس النيابية واختيارهم، فللمكلف ان يشترك في ذلك وأن يراقب أعمالهم ويرشدهم الى الطريق الأقوم.

روي انه كان بين عمر (رض) ورجل كلام في شيء فقال له الرجل: اتقِ الله يا أمير المؤمنين.. فقال بعض الحاضرين: أتقول لأمير المؤمنين اتقِ الله ؟ فقال عمر (رض) دعوه فليقلها لي نِعْمَ ما قال، لاخير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها.

٣- حرية العمل والتصرف:

ويقصد بها ان لكل مواطن الحق في أن يختار العمل المناسب له مادام ذلك العمل غير محظور أو مؤدٍّ إلى المعصية فله أن يبيع أو يشتري أو يتصرف في الأموال أو يزاول حرفة أو يتعلم علماً أو يتمتع بالطيبات والمتع المباحة وليس لأحد أن يحول بينه وبين ممارسة هذا الحق إلا عند تجاوزه الحدود المشروعة في ذلك العمل والتصرف، فيبيع ويشتري مثلاً دون ربا أو غش أو احتيال أو احتكار ويتزوج زواجاً مشروعاً ممن يشاء إذا توافرت الشروط وانتفت الموانع.. وهكذا.

والعمل أمر مهم لا تستقيم حياة الانسان من دونه بل ان الاسلام قد فرض العمل على الناس لأنه وسيلة للبقاء فلا حياة دون العمل قال تعالى:

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ **(التوبه/ ١٠٥)**

وبين أنَّ العمل واحتراف الحرف واكتساب الرزقِ بعمل اليد كل ذلك مما جاءت به الشريعة الإسلامية وانه من شيم الأَنبياء والمرسلينَ سواء أكان هذا العمل زراعة أم تجارة أم حرفة أم وظيفة.

قال (ص): (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبيّ الله داود كان يأكل من عمل يده). وفي الأثر (طلبُ الحلال واجب على كلّ مسلم)، وكذلك في الأثر (إنَّ الله يُحبُ المؤمنَ المحترفَ). والعملُ المطلوب في الإسلام هو العمل الصحيح الخالي من المعصية والذنوب وإلّا فهو حرام كالغصب والقمار والسرقة والاحتكار والاستغلال والعدوان والغش.

٤- حرية السكن:

يتمتع الفرد في ظلّ التشريع الاسلامي بحرية السكن إذ جعل لمسكن الفرد حرمة عند الآخرين محفوظة فلا يدخل أحد في مسكن أحد إلّا بأذنه ورضاه.

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾ **(النور / ٢٧-٢٨)**

وقال الرسول الكريم (ص): (الاستئذان ثلاثاً فأن أُذن لك وإلّا فارجع).

ثالثاً: حق المساواة

ويقصد به ان الناس سواسية في الحقوق والتكاليف العامة تمحى بينهم الفوارق فلا يمتاز بعضهم من بعض بغنى أو جاه أو سلطان او نسب، فهم أخوة وإنما يحصل التفاضل بينهم بالتقوى والعمل الصالح

قال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ **(الحجرات/ ١٣)**

وقال النبي (ص): (المسلمون تتكافأُ دماؤهم). وقال (كلكم لآدم وآدم من تراب) وفي الأثر: (الناس سواسيةٌ كأسنان المشط).

وقال لأسامة بن زيد حين جاء يشفع في امرأة وجب عليها حدُّ السرقة: (أتشفعُ في حدّ من حدود الله ؟ إنّ بني إسرائيل كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ - والله لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) وحاشاها (ع) إنما أراده رسول الله (ص) مثلاً لبيان أهمية العدل والمساواة مهما عظم شرف من عليه الحق. فالناس في ظلّ التشريع الإسلامي متساوون أمام القضاء وفي فرص العمل وفي التكاليف العامة والواجبات.

رابعاً: حق التعليم والتربية

ويقصد به ان للفرد الحق في ان يتعلم من العمل مايفيده في الدنيا والآخرة.
فقد كفل الإسلام للمواطنين حقّ التعليم والتربية الصالحة فجعلها حقّ الأولاد على آبائهم، ثم جعل طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة. قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ **(الزمر/ ٩)**

وقال (ص) (طلب العلم فريضة على كلّ مسلم)

خامساً: حق التملك

ويقصد به ان للفرد حق تملك الأموال على سبيل الاستخلاف فيها عن الله تعالى مادام ذلك حاصلا في طريق مشروع كالتجارة والزراعة والصناعة والعمل والارث وغير ذلك.

فقد عبرّت الآيات القرآنية الكريمة في كثير من المواضع عن إضافة الأموال إلى الناس. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (المعارج) (٢٤-٢٥).

وجعل لتلك الملكية حرمة فلا يجوز لأحدٍ أن يحرم آخر من ماله بإتلاف أو غصب أو عدوان.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ **(البقرة/١٨٨)**

وقال (ص): (إنّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) وقال (ص): (لايحلُّ مال امرىء مسلم إلّا بطيبِ نفسٍ منهُ).

سادساً: حقُّ الأمن والكرامة:

وكما حمى الإسلام الفرد من الإعتداء على حياته وجسمه وعرضه حمى كرامته من أن تُمس أو تثلم اوتذلَّ وعزته من أن تُهان.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ **(الاسراء / ٧٠)**

وهو وصف ينطبق على جميع بني آدم رجالا ونساءً صغاراً وكباراً مسلمين وغير مسلمين. قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ **(المنافقون /٨)**

فالمسلم يجب أن يكون عزيزاً فلا يذلّ لكي يكون قادراً على حملِ الرسالة التي لن يصلح لحملها إلّا الحرّ العزيز الكريم ولاخير في الذليل المهين. ومن هنا نجد التشريع الإسلاميّ يربي في المسلم معاني العزة كما أراد الله فلايخضع لأحد أو يذلّ له.

قال تعالى مخاطبا المؤمنين: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ **(آل عمران/١٣٩)**

وقال في وصفهم : ﴿ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ **(آل عمران /١٤٦)**

أما غير المسلمين فقد ظفروا برعاية الإسلام لهم فحفظت كرامتهم في المجتمع ولم تمسّ باذى في عقيدة أو عبادة أو عمل مادام ذلك لا يتعارض مع النظام العام في المجتمع الإسلامي وليس فيه معصية أو مخالفة للآداب العامة وقد أوصى الرسول الكريم (ص) بغير المسلمين خيراً كما مرَّ بنا.

المناقشة

١- كرّم الله تعالى الانسان، استشهد بآية على ذلك.

٢- قتل النفس إثم عظيم تحدث عن ذلك مستشهداً بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تحرمه.

٣- ما موقف الإسلام من أهل الذمة الذين لا يقاتلون المسلمين؟

٤- الحرية حقٌّ من حقوق الإنسان، فهل لها ضوابط؟ ومتى تنتهي الحرية الشخصية؟

٥- استشهد بآيات القرآن الكريم على حرية العقيدة.

٦- ظفر غير المسلمين كما ظفر المسلمون بحق الأمن والكرامة، تحدث عن ذلك.





الحياء هو الخلق الذي يجعل الإنسان يترك القبيح من الأفعال والأقوال، ويمنعه من التقصير في حقِّ الله المتفضل المنعم سبحانه، ويمنع من التقصير في حقِّ كل صاحب حقّ. قَالَ رَسُولُ الله (ص) :

(إِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا). الحياء من صفات الله العظيم الجليل، فكيف بالمخلوق الضعيف كيف له أن يتمادى وألا يتحلى بالحياء مع هوانه وضعفه.

فإذا استحيا الإنسان من الله ومن خلق الله ومن المؤمنين، فإنه لن يرتكب عملاً محظوراً أبداً.

ونتيجة لذلك سيكون الأمن في قلبه، وذلك نتيجة لخوفه من الله تبارك وتعالى، وسيكون الأمن في المجتمع، لأن كل إنسان يستحيي من أن يعصي الله تبارك وتعالى، وأن يراه الله تبارك وتعالى على معصية وهو خالٍ وحده، فكيف يفعلها جهاراً أمام الناس، فلا يعصي الله جهرةً إلا من سلخ ربقة الحياء وثوبه منه.

إنّ أصحاب الفطرة السليمة يتصفون بالحياء، ويتحرجون من فعل مالا ينبغي فعله فيكسوهم الخجل والعفة، ومن كان هذا سلوكه فهو حيُّ الضمير، طاهر النفس، نقيُّ المعدن.

فالحياء هنا أشبه بحاجز يعترض دربك الخاطىء حينما تهمّ النفس الأمارة بالسوء بالمشي في أوحال كل ما هو قبيح وذميم ومرفوض وبذيء.

فالحياء خلق عظيم جاء به الشرع، وهو من الأخلاق الرفيعة التي أمر بها الإسلام، وأقرها، ورغَّب فيها. لذلك قال عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ). واتصف به النبي (ص) الموصوف بمكارم الأخلاق، كما قال عز وجل ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم:٤) (وقد أمرنا الله تعالى باتباع سيرته المطهرة قال الله تعالى) ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ ﴾ (الأحزاب: ٢١) فلنا في الرسول (ص)أسوة حسنة، فقد قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: (كَانَ النَّبِيُّ (ص): أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ).

والحياء قرين الإيمان، إذ قال رسول الله (ص): (الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا ، فَإِذَا

رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ). والسرّ في كون الحياء من الإيمان: أنَّ كلاً منهما يدعو إلى الخير ويصرف عن الشرِّ، فالإيمان يبعث المؤمن على فعل الطاعات وترك المعاصي والمنكرات. والحياء يمنع صاحبه من التهاون في حقِّ الربِّ والتقصير في شكره. ويمنع صاحبه كذلك من فعل القبيح أو قوله اتقاء الذم والملامة.

والى الضد من الحياء البذاءة والوقاحة والفحش فالحياء خلق رفيع يمنع الإنسان عن الاتصاف بالأخلاق الوضيعة، وعن السمعة الشائنة، وعن الأقوال الفاحشة، وعن كل ما لا يرضاه الطبع السوي. فإنَّ المرء إذا فقده فعل ما شاء من معاصٍ أو آثام أو سوء خلق، ولم يخشَ في ذلك لوم لائم.

والحياء ينقسم بحسب جهته ِعلى:

الحياء من الله:

وهو أعظم الحياء، ويكون بألا يقابل العبد إحسان الله ونعمته بالإساءة والكفر والجحود والطغيان، وألا يتضجر عند البلاء فينسى نِعم الله و إحسانه ورحمته به، وأن يلتزم أوامره سبحانه وتعالى ونواهيه وأن يخاف منه حقّ الخوف، ولا يتولد هذا الحياء إلاّ حين يطالع العبد نِعَمَ الله عليه، ويتفكّر فيها، ويدرك تمامها وشمولها، ثم يراجع نفسه بعد ذلك ويحاسبها على الخلل والزلل والتقصير، وقد قال بشر الحافي: (لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصوه).

فيكون الحياء من الله: باتباع الأوامر واجتناب النواهي. قال رسول الله (ص): (استحيوا من الله حق الحياء) قالوا: يا رسول الله إنا نستحي والحمد لله، قال: ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حقّ الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حقّ الحياء.

والحياء الذي أراده رسول الله واسعٌ شامل فحين أمر بالحياء قالوا (إنا نستحي والحمد لله): أجابوا بذلك؛ لأنهم قصدوا أنه ترك القبيح فقط بل أوسع من ذلك فبين شروط الحياء الحقّ وهي:

١. (أن يحفظ الرأس وما وعى) أي: ما جَمَعَ من الأعضاء: العقل والبصر والسمع

واللسان. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ (الإسراء: ٣٦) لذا وجب أن تكون الجوارح ملتزمة خلق الحياء فلا تمدنّ عينيك إلى الحرام ولايدك إلى الحرام ولاتستمع إلى الحرام ولاتفكر في فعل الحرام فذلك هو حفظ الرأس وماوعى.

٢. (وليحفظ البطن وما حوى) أي يحفظ بطنه، ومايتبعه عن الحرام، فيحفظ بطنه من أن يدخله طعام حرام، أو من مال حرام. فالبدن ينبت ويقوى من الطعام. والله تعالى عزّ وجلّ لا يقبل من عبده أن يتقوى على طاعته بطعام حرام، ولا بشراب حرام؛ لأن الله طيبٌ لا يقبل إلّا طيباً.وكل مانبت من الحرام النار أولى به.

٣. (وليذكر الموت والبلى) أنْ يذكر الموت دائماً؛ لأن الإنسان في هذه الدنيا ليس بمخلد، قال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ (الرحمن: ٢٦). ومن تذكر الموت والعاقبة ابتعد من المعاصي.

٤. (ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا)، فمغريات الدنيا كثيرة ومن أراد الفوز بدار القرار ترك زينة الدنيا ونعيمها الزائل بالزهد عنها؛ لأنه ترك مالا ينفع في الآخرة . أملا بما عند الله من نعيم دائم ومقيم.

الحياء من ملائكة الله ورسوله (ص):

فمن المعلوم أن الله قد جعل علينا ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار. وهناك ملائكة يصاحبون أهل الطاعات، كالخارج في طلب العلم، والمجتمعين في مجالس الذكر،وغير ذلك.

وأيضاً هناك ملائكة لا يفارقوننا وهم الحفظة والكتبة يسجلون أعمالنا ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ (الانفطار: ١٠ – ١١).

فعلى المؤمن، إذن، أن يستحيي من الملائكة الكرام، وأن يستحيي من رسول الله (ص) الذي أكمل تبليغ الدين وبُعث لِيُتمم مكارم الأخلاق ،فكيف تطلب شفاعته يوم القيامة وأنت لم تستحِ منه في الدنيا ، والحياء من رسول الله (ص) يكون بالتزام أوامره واجتناب نواهيه فكيف تطلب شفاعة رسول الله (ص) يوم القيامة وانت لم تستحِ منه بارتكابك مايخالف أوامره.

الحياء من الناس:

فإنّ العبد إذا استحيا من رَبّه حقَّ الحياء انعكس ذلك عليه بالتخلق بأخلاق النفس الكريمة في سلوكه اليومي، وعلاقاته بالآخرين، فيجتنب عمل القبيح أمامهم كما اجتنب القبيح أمام الله، ويكون قريباً من الصدق والاستقامة مع الله ومع النفس ومع الناس.

ومن أسباب هذا الحياء مجالسة أهل الحياء، فصحبة الصالحين تمنع من اقتراف المعاصي.

وهذا النوع من الحياء هو أساس مكارم الأخلاق، ومنبع كل فضيلة؛ لأنه يترتب عليه القول الطيب، والفعل الحسن، والعفة والنزاهة... والحياء من الناس قد يكون صاحبه يستحيي من الله أولا و الناس ثانيا، فلا يأتي بالفعل القبيح والمنكر خوفاً من الله تعالى أولاً، ثمّ اتقاء ملامة الناس وذمِّهم ثانياً. فهذا يأخذ أجر حيائه كاملاً؛ لأنه استكمل الحياء من جميع جهاته، إذ ترتّب عليه الكفّ عن القبائح التي لا يرضاها الدين والشرع والتي يذمّه عليها الخلق. وهذا أحسن الحياء وأكمله وأتمّه.

وبعض الناس يترك القبائح والرذائل حياءً من الناس، وإذا غاب عنهم لم يتحرّج من فعل القبيح. وهذا النوع من الناس عنده حياءٌ، ولكنه حياءٌ ناقص ضعيف يحتاج إلى علاجٍ وتذكير بعظمة ربه وجلاله، فهو أحقُّ أن يستحيي الخلق منه.

الحياء من النفس:

وهو حياء النفوس العزيزة من أن تَرضى لنفسها مايجلب لها الانتقاص والعار أومايشينها ويسيء إليها.

فيكون الإنسان ذا سمعة كريمة ومشرفة، في بيته ومجلسه وعمله، فلا يتحدث بالذي يكون بينه وبين أهله، أو عن ماضيه القبيح وما كان فيه من الآثام والمعاصي، بل يحرص على تزكية نفسه وتنقيتها وحملها على أعمال الخير والصلاح في كلّ موطنٍ، فتكون نفسه على أفعاله هي الرقيب الزاجر عن فعل السوء.

المناقشة

١. ما خُلُق الإسلام ؟

٢. كيف يكون الحياء من الله تعالى؟

٣. ما المقصود بالحياء؟ وهل حثّ عليه رسول الله (ص)؟ استشهد بحديث نبوي شريف.

٤. الحياء من الله يكون بأمور منها أن تحفظ الرأس وماحوى ، بينّ معنى ذلك.

٥. ماعلاقة تذكر الموت بالحياء؟وضّح ذلك.

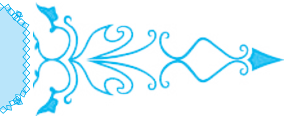
٦. الحياء من الله يكون بأمور منها أن تحفظ البطن وماحوى، فما معنى ذلك؟

٧. ماأثر الحياء من الله في الأخلاق؟

٨. كيف يرتبط الحياء والإيمان ؟

٩. ممن يكون الحياء؟





الدرس الأول: من القرآن الكريم
فـاطـر الآيات من (١- ٢٦)



آيات الحفظ من (١– ٦)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ
مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ﴿١﴾
مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٖ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ
مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ
هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ
فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٞ مِّن قَبْلِكَۚ وَإِلَى
ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ
ٱلدُّنْيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ
عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لَهُمْ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٞ وَأَجْرٞ
كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن
يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ
بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ
مَّيِّتٖ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ
ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ
يَرْفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ
هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجٗاۚ

وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ
مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿١١﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ
هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ
لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ
لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ
وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي
لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن
دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ
وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا
يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ
ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٦﴾ وَمَا
ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ
حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ
رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى
ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا
ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ
يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾
إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾ وَإِن
يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ
وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فاطر	مبدع.
فأنى تؤفكون	فكيف تصرفون عن توحيده.
الغرور	الشيطان.
تذهب نفسك	تهلك نفسك.
حسرات	ندامات شديدة.
النشور	بعث الموتى من القبور.
العزة	الشرف والمنعة.
يمكرون	يدركون.
يبور	يفسد.
فرات	شديد العذوبة.
أجاج	شديد الملوحة.
مواخر	جواري، تمخر المياه فتشقها.
قطمير	قشرة النواة الرقيقة.
مثقلة	نفس أثقلتها الذنوب.
حملها	ذنوبها التي أثقلتها.
الحرور	شدة الحر.
بالزبر	بالكتب المنزلة.
فكيف كان نكير	فكيف إنكاري عليهم بالتدمير لهم.

المعنى العام

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾

الثناء على الله بصفاته التي كلُّها أوصاف كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، خالق السماوات والأرض ومبدعهما، جاعل الملائكة رسلا إلى مَن يشاء من عباده، وفيما شاء من أمره ونهيه، ومِن عظيم قدرة الله أن جعل الملائكة أصحاب أجنحة مثنى وثلاث ورباع تطير بها؛ لتبليغ ما أمر الله به، يزيد الله في خلقه ما يشاء. إنّ الله على كلّ شيء قدير، لا يستعصي عليه شيء.

﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

ما يفتح الله للناس من رزق ومطر وصحة وعلم وغير ذلك من النعم، فلا أحد يقدر على أن يمسك هذه الرحمة، وما يمسك منها فلا أحد يستطيع أن يرسلها بعده سبحانه وتعالى. وهو العزيز القاهر لكل شيء، الحكيم الذي يرسل الرحمة ويمسكها على وَفْق حكمته.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾

يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم، فلا خالق لكم غير الله يرزقكم من السماء بالمطر، ومن الأرض بالماء والمعادن وغير ذلك. لا إله إلا هو وحده لا شريك له، فكيف تُصْرَفون عن توحيده وعبادته؟

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾

وإن يكذبك قومك -أيها الرسول- فقد كُذِّب رسلٌ مِن قبلك، وإلى الله تصير الأمور في الآخرة، فيجازي كل واحد بما يستحق. وفي هذا تسلية للرسول (ص).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾

يا أيها الناس إن وعد الله بالبعث والثواب والعقاب حقٌّ ثابت، فلا تخدعنَّكم الحياة الدنيا بشهواتها ومطالبها، ولا يخدعنَّكم بالله الشيطان. إن الشيطان لبني آدم عدو، فاتخذوه عدوًّا ولا تطيعوه، إنما يدعو أتباعه إلى الضلال؛ ليكونوا من أصحاب النار الموقدة.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ

الذين جحدوا أن الله هو وحده الإله الحق وجحدوا ما جاءت به رسله لهم عذاب شديد في الآخرة، والذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات لهم عفو من ربهم وتجاوز عن ذنوبهم بعد سترها عليهم، ولهم أجر كبير، وهو الجنة.

أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ

أفمن زينَّ له الشيطان أعماله السيئة من معاصي الله والكفر وعبادة ما دونه من الآلهة والأوثان فرآه حسنًا جميلا كمَن هداه الله تعالى، فرأى الحسن حسنًا والسيئ سيئًا؟ فإن الله يضل مَنْ يشاء من عباده، ويهدي من يشاء، فلا تُهْلك نفسك حزنًا على كفر هؤلاء الضالين، إن الله عليم بقبائحهم وسيجازيهم عليها أسوأ الجزاء.

وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ

والله هو الذي أرسل الرياح فتحرك سحابًا، فسقناه إلى بلد جدب، فينزل الماء فأحيينا به الأرض بعد يُبْسها فتخضر بالنبات، مثل ذلك الإحياء يحيي الله الموتى يوم القيامة.

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ

من كان يطلب عزة في الدنيا أو الآخرة فليطلبها من الله، ولا تُنال إلّا بطاعته، فلله العزة جميعًا، فمن اعتزّ بالمخلوق أذلّه الله، ومن اعتزّ بالخالق أعزّه الله، إليه سبحانه يصعد ذكره والعمل الصالح يرفعه. والذين يكتسبون السيئات لهم عذاب شديد، ومكر أولئك يَهْلك ويَفْسُد، ولا يفيدهم شيئًا.

وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًاۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ

والله خلق أباكم آدم من تراب، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم جعلكم رجالا ونساءً. وما تحمل من أنثى ولا تضع إلّا بعلمه، وما يعمَّر من مُعَمَّر، فيطول عمره، ولا يُنْقَص من عمره إلّا في كتاب عنده، وهو اللوح المحفوظ، قبل أن تحمل به أمُّه وقبل أن تضعه. قد أحصى الله ذلك كله، وعلمه قبل أن يخلقه، لا يُزاد فيما كتب له ولا يُنْقَص. إن خَلْقكم وعِلْمَ أحوالكم وكتابتها في اللوح المحفوظ سهل يسير على الله.

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

وما يستوي البحران: هذا عذب شديد العذوبة، سَهْلٌ مروره في الحلق يزيل العطش، وهذا ملح شديد الملوحة، ومن كلّ من البحرين تأكلون سمكًا طريًّا شهيَّ الطَّعم، وتستخرجون زينة هي اللؤلؤ والمَرْجان تَلْبَسونها، وترى السفن فيه تشقُّ المياه؛ لتبتغوا من فضله من التجارة وغيرها. وفي هذا دلالة على قدرة الله ووحدانيته، ولعلكم تشكرون لله على هذه النعم التي أنعم بها عليكم.

يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ

والله يُدخل من ساعات الليل في النهار، فيزيد النهار بقَدْر ما نقص من الليل، ويُدخل من ساعات النهار في الليل، فيزيد الليل بقَدْر ما نقص من النهار، وذلل الشمس والقمر، يجريان لوقت معلوم، ذلكم الذي فعل هذا هو الله ربكم له الملك كله، والذين تعبدون من دون الله ما يملكون مِن قطمير، وهي القشرة الرقيقة البيضاء تكون على النَّواة.

إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ

إن تدعوا -أيها الناس- هذه المعبودات من دون الله لا يسمعوا دعاءكم، ولو سمعوا على سبيل الفرض ما أجابوكم، ويوم القيامة يتبرؤون منكم، ولا أحد يخبرك -أيها الرسول- أصدق من الله العليم الخبير.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ

يا أيها الناس أنتم المحتاجون إلى الله في كلّ شيء، لا تستغنون عنه طرفة عين، وهو سبحانه الغنيُّ عن الناس وعن كلّ شيء من مخلوقاته، الحميد في ذاته وأسمائه وصفاته، المحمود على نعمه؛ فإن كل نعمة بالناس فمنه، فله الحمد والشكر على كلِّ حال.

إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ

إن يشأ الله يهلكُّم أيها الناس، ويأت بقوم آخرين يطيعونه ويعبدونه وحده.

وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ

وما إهلاككم والإتيان بخلق سواكم على الله بممتنع، بل ذلك على الله سهل يسير.

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ

ولا تحمل نفس مذنبة ذنب نفس أخرى، وإن تَسْأل نفسٌ مثقَلَة بالخطايا مَن يحمل عنها من ذنوبها لم تجد من يَحمل عنها شيئًا، ولو كان الذي سألْته ذا قرابة منها من أب أو أخ ونحوهما. إنما تحذِّر -أيها الرسول- الذين يخافون عذاب ربهم بالغيب، وأدَّوا الصلاة حق أدائها. ومن تطهر من الشرك وغيره من المعاصي فإنما يتطهّر لنفسه. وإلى الله سبحانه مآل الخلائق ومصيرهم، فيجازي كلا بما يستحق.

وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾

وما يستوي الأعمى عن دين الله، والبصير الذي أبصر طريق الحقَّ واتبعه، وما تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان، ولا الظلّ ولا الريح الحارة، وما يستوي أحياء القلوب بالإيمان، وأموات القلوب بالكفر. إن الله يُسمع مَن يشاء سماع فَهْم وقَبول، وما أنت -أيها الرسول- بمسمع مَن في القبور، فكما لا تُسمع الموتى في قبورهم فكذلك لا تُسمع هؤلاء الكفار لموت قلوبهم، إن أنت إلّا نذير لهم غضب الله وعقابه. إنا أرسلناك بالحق، وهو الإيمان بالله وشرائع الدين، مبشرًا بالجنة مَن صدَّقك وعمل بهديك، ومحذراً مَن كذَّبك وعصاك النار. وما من أمة من الأمم إلّا جاءها نذير يحذرها عاقبة كفرها وضلالها.

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ

وإن يكذبك هؤلاء المشركون فقد كذَّب الذين مِن قبلهم رسلهم الذين جاؤوهم بالمعجزات الواضحات الدالة على نبوتهم، وجاؤوهم بالكتب المجموع فيها كثير من الأحكام، وبالكتاب المنير الموضح لطريق الخير والشر.

ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ

ثم أَخَذْتُ الذين كفروا بأنواع العذاب، فانظر كيف كان إنكاري لعملهم وحلول عقوبتي بهم؟

أهم ماترشد إليه الآيات

١- وجوب حمد الله تعالى وشكره على إنعامه.

٢- تقرير الرسالة والنبوة لمحمد (ص) بإخباره أنه جاعل الملائكة رسلاً وجاعل لهم أجنحة.

٣- وجوب اللجوء إلى الله تعالى في طلب الخير ودفع الضرِّ فإنه بيده خزائن كلّ شيء.

٤- وجوب ذكر النعم ليكون ذلك حافزاً على شكرها بطاعة الله ورسوله.

٥- تقرير التوحيد بالأدلة العقلية التي لا تردّ.

٦- العجب من حال المشركين يقرّون بانفراد الله تعالى بخلقهم ورزقهم ويعبدون معه غيره.

٧- تسلية الرسول (ص) ويدخل فيها كلّ دعاة إلى الحق إذا كذّبوا وأوذوا فعليهم أن يصبروا.

٨- التحذير من الاغترار بالدنيا أي من طول العمر وسعة الرزق وسلامة البدن فدوام الحال من المحال.

٩- التحذير من الشيطان ووجوب الاعتراف بعداوته، ومعاملته معاملة العدو فلا يقبل كلامه ولا يستجاب لندائه ولا يخدع بتزيينه للقبيح والشر.

١٠- عملية إحياء الأرض بعد موتها دليل واضح على بعث الناس أحياء بعد موتهم.

١١- تقرير صفات الكمال لله تعالى من الملك والقدرة والعلم، والخبرة التامة الكاملة وبكلّ شيء

١٢- بيان فقر العباد إلى ربهم وحاجتهم إليه وإزالة فقرهم وسدّ حاجتهم يكون باللجوء إليه

١٣- بيان عدالة الله تعالى يوم القيامة.

١٤- بيان صعوبة الموقف في عرصات القيامة ولا سيما عند وضع الميزان ووزن الأعمال.

١٥- الإنذار والتخويف من عذاب الله لا ينتفع به غير المؤمنين الصالحين.

١٦- تقرير حقيقة وهي أن من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها.

١٧- استحسان ضرب الأمثال .

١٨- الكفار عمي لا بصيرة لهم، وأموات لا حياة فيهم، والدليل عدم انتفاعهم بحياتهم ولا بأسماعهم ولا بأبصارهم ولايستوون مع المؤمنين.

١٩- تقرير نبوة الرسول محمد (ص) وتأكيد رسالته.

٢٠- بيان سنة الله في المكذبين الكافرين وهي أخذهم عند حلول أجلهم.

المناقشة

١- يزيد الله في الخلق مايشاء، استشهد من سورة فاطر على ذلك.

٢- رحمة الله وسعت كل شي فهل هناك من يمنعها ؟

٣- تحدّ ث عن آيات الله في خلقه التي وردت في السورة.



الدرس الثاني: من الحديث النبوي الشريف
رعاية اليتيم

(للشرح والحفظ)

قال رسول الله (ص)

أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا ، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا.

صدق رسول الله (ص)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
كافل اليتيم	القائم بأمره.
السبابة والوسطى	إصبعان من أصابع اليد فالسبابة تلي الإبهام، والوسطى: الإصبع الثالث في اليد.
فرّج بينهما	باعد بينهما.

شرح الحديث الشريف

إذا فقدَ الطفلُ أباه وهو لم يصلْ بعدُ إلى سنِّ الرُشدِ والبلوغ صار محتاجاً إلى مساعدةِ غيره ورعايته والأخذ بيدِه لذلك حثّ الإسلام الحنيف على رعاية اليتامى وتعويضهم من آبائهم والقيام على شؤونهم.

فالقيام على أمر يتيم، وتربيته ورعايته والحنو عليه مدخل صاحبه الجنة.. أشار إلى ذلك حديث سيد الكائنات محمد (ص) .

فاليتيم مقصوص الجناح لا حول له ولا قوة في هذه الحياة يقف بين متطلباتها تائها حائرا فاقداً السبيل إلى ما فيه منعته وثباته.. وهنا يبرز دور المسلمين للأخذ بيده وكفالته.

قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ **(البقرة/١٧٧)**

إذ إن ترك اليتيم بلا رعاية ولا معاضدة يؤدي إلى تحطيم كيانه، ودفعه إلى المزالق والمخاطر التي ربما تخلقُ منه مع الأيام إنساناً محطماً ومعوجاً وناقما وفاقداً لمكانته في الحياة.. والثواب عند الله ثابتٌ لمن كفل يتيماً قريباً أو بعيداً.. اذ الكل مسلمون.. والمسلمون إخوة، قال (ص): (المسلم أخو المسلم).

وكفالة اليتيم معناها: التضامن بأروع صورة بين المسلمين وهي سبيل التواد والرحمة والقوة والوحدة بينهم، تلك الركائز التي هي الأساس الثابت لمجتمع يريد كرامة الفرد ويشدّه إلى إخوانه المسلمين الذين وَصفهم رسول الله (ص) بالجسد الواحد فقال (ص): (مَثَلُ الْمُؤْمنينَ في تَوَادِّهم وَتَرَاحُمِهم وَتَعَاطُفِهم كمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكى مِنْهُ عُضْوٌ تَداعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) وفوق هذا، فرعايةُ اليتيم صورة مثلى للإنسانية الخيّرة، المتخلصة من الأنانية الذاتية، وهي إيثار وعطف ومروءة.. والله سبحانه وتعالى يأمرنا بمراعاة اليتيم في أدق التفاصيل قال تعالى:

﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ **(الضحى/٩)**.

وكفالة اليتيم تكون بتولي رعايته وتربيته وتعليمه وحفظ أمواله والتخفيف عنه ومواساته ومعاملته باللين واللطف والرحمة والنصيحة

وكافلُ اليتيم رفيقُ النبي (ص) في الجنّة.. يقرب منه ويجالسه بحضرته ويأنس بمعاشرته، وهذا مفاد من مفهوم هذا الحديث الشريف، غير ان كلّ واحد منهما على درجته في الجنة، إذ لايبلغ درجة الأنبياء غيرهم.. ولايبلغ درجة سيد الأنبياء والمرسلين (محمد) (ص)، أحد من الأنبياء.

وهكذا تتبين المنزلة السامية في الإسلام للقائم على رعاية اليتيم.. فعمله رحمة وعطف.. ولذلك كان جديراً بهذه المنزلة.. فهل جزاء الراحمين إلّا الرحمة..

قال(ص): (من لايرحم الناس لايرحمه الله).

فرحمة اليتيم برٌّ،والبرُّ جزاؤه ما قال تعالى في وصف الأبرار.

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ

﴿ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ ﴾ (الإنسان / ٥ -٨).

وقال تعالى في جزاء هؤلاء الأبرار:

﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ﴾ (الإنسان/ ١٢)

إن كفالة اليتيم تكونُ في القيام بأموره والسعي في مصالحِه من إطعامه وكسوته وتنمية ماله إن كان له مال، وإن كاَن لا مال له أنفقَ عليه وكساه ابتغاء، وجه الله تعالى ولا تقتصر رعاية اليتيم وكفالته على تقديم العون المادي له، بل لابدّ من تقديم العون المعنوي أيضاً..

ويتجلى ذلك في إرشاده إلى السلوك القويم ومراعاة مشاعره والحنو عليه ،وتعليمه العلم النافع وعلوم الدين الإسلامي خاصة فعلوم الإسلام منبع لكل العلوم والفضائل ومكارم الأخلاق. وهي الهداية للإنسان التائه في هذه الحياة.

وقد روي عن النبي (ص): (أنا أول من يفتح باب الجنة فإذا امرأة تبادرني، فأقول من أنت؟ فتقول: أنا أمرأة قائمة على أيتام لي) وقوله (ص): تبادرني أي لتدخل معي، أو في أثري، دليل على علوِ منزلة القائم برعاية اليتيم.

وقد روي عن النبي (ص) أيضاً قوله: (الساعي على الأرملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله. وأحسبه قال وكالقائم الذي لايفتر وكالصائم الذي لايفطر).

وهكذا فالإسلام (بكل ما جاء فيه) واحة ظليلة، يعيش في كنفها الظامئون إلى الهدى.. ويفيء إليها المحتاجون والمحرومون. فيجدون الرحمة والعون والتكافل.. فشعار المسلمين التقوى.. ومن أجلها يعملون كل فضيلة، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (الحشر/١٨).

فبتقواهم يقدمون الخير والعون ليكون ذلك شافعا ونافعا لهم في غدهم. هذه سمة المتقين وطبيعتهم لأنهم كما يدلّ ذلك مفهوم الاية الكريمة- يخافون يوم الحساب ويطمعون في رضا الله عنهم.. والصدقة ورعاية اليتيم من أبرز سمات التقوى.

اهم مايرشد اليه الحديث الشريف

١. يحثُّ الرسول (ص) على رعاية اليتيم وكفالته مادياً ومعنوياً وعلى الأخذِ بيده وهدايته.. فاليتيم فاقدٌ للمعيل وغير قادر على كسب رزقه. ولابدَّ للمسلم من أن يكفل مثل هذا رحمة وشفقة وامتثالاً لأمر الله. ومن رَحِمَ الناسَ رَحِمَهُ الله.

٢. لكافل اليتيم منزلة عالية عند الله، فهو في الجنة من المكرمين المقربين الذين يُسعدهم الحظ بالاقتراب من النبي (ص) ومجالسته واللقاء به.

٣. في كفالة اليتيم قضاء على الفساد والإنحراف الخُلُقي وقضاءٌ على التشرد والتسول والجريمة.. وغير ذلك من الأمراض الاجتماعية الفتاكة التي يجب اجتثاثها من المجتمع الإسلامي.

٤. رعاية اليتيم تخلقُ المحبة والعطف والرحمة والتماسك بين أبناء الأمة الإسلامية، وتقضي على الكثير من عوامل الضعف والتفكك.

المناقشة

١- ما منزلة كافل اليتيم عند الله تعالى ؟

٢- ما علاقة كفالة اليتيم والسعي على الأرملة بالتضامن الاجتماعي بين المسلمين؟

٣- في كفالة اليتيم قضاء على كثير من الأمراض الاجتماعية. وضح ذلك من خلال شرح الحديث النبوي الشريف.

٤- كيف تكون كفالة اليتيم؟




الدرس الثالث: من قصص القرآن
نبيٌّ الله ذو الكفل (ع)

قال تعالى:

﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴾ (ص: ٤٨)

لما كبر نبي الله (اليسع) عليه السلام فكر أن يختار رجلاً يستخلفه على الناس، وقرر أن يجعله يعمل عليهم في حياته، ليرى كيف يعدل بينهم ولا يظلم عنده أحد، فقال اليسع: لو أني أستخلف رجلاً على الناس يعمل عليهم في حياتي، حتى أنظر كيف يعمل ثم دعا اليسع الناس وجمعهم ذات يوم وقال لهم: من يتقبل مني بثلاثة أستخلفه وأصغى الناس الحاضرون ليسمعوا هذه الشروط الثلاثة التي تجعل القادر عليها خليفة بعد اليسع وفي اثناء حياته أيضاً. فقال اليسع: يصوم النهار ويقوم الليل، ولا يغضب.

ما أجملها من شروط، وما أسماها لكن ما أثقلها، فمن ذا الذي يقدر أن يصوم كل أيام العام، ومن ذا الذي يستطيع أن يقضي ليله كله في الصلاة والعبادة.

ثم من ذا الذي يطيق الصبر فلا يغضب أبداً. إنه طلب أشبه بالمحال فسكت الناس ولم يجيبوا، لكن رجلاً منهم متواضع الهيئة فقير الحال، تزدريه العين اذا وقفت عليه، قام من مكانه وقال لليسع بكل ثقة وتواضع – أنا، فتح الناس أعينهم ولم يكادوا يصدقون آذانهم، لكن اليسع سأل الرجل المتواضع كأنه يريد أن يتأكد من قوله وعزمه:

أنت تصوم النهار وتقوم الليل، ولا تغضب ؟

فقال الرجل المتواضع بثقة ظاهرة: نعم.

ثم رد اليسع ذلك الرجل في ذلك اليوم، وتفرق الناس وفي اليوم الثاني فعل اليسع مثلما فعل أمس، وقال كما قال أمس. فقام إليه الرجل نفسه بعد أن سكت الحاضرون كلهم وقال: أنا.

وهنا استخلفه اليسع وجعله يعمل في أمور الناس وهو يراقب عدله فيهم ورفقه بهم يوماً بعد يوم. لكن إبليس اغتاظ غيظاً شديداً فحرّض الشياطين على الرجل الصائم القائم الكاظم غيظه أبداً. قال إبليس للشياطين يؤزهم على فتنته: عليكم بالرجل المؤمن فأقبل الشياطين على الرجل الصالح، وحاولوا معه كل حيلهم وإِغوائهم . لكنه ظل كما

هو صائماً قائماً كاظماً لغيظه وهنا صاح إبليس:

دعوني وإياه

ثم انطلق ليفتن الرجل ويغويه، وكان الرجل الصالح لا ينام إلا في وقت القيلولة من ظهيرة كل يوم ، ولا ينام فيما عدا ذلك، فجاءه إبليس في هذا الوقت نفسه وقد تمثل في صورة شيخ كبير فقير، فدق الباب على الرجل الصالح وهو في نومه ، فقال الرجل الصالح:

من هذا ؟

قال: إبليس المتنكر:

شيخ كبير مظلوم.

فقام الرجل الصالح، وفتح الباب وأدخل الشيخ فأخذ هذا يقص عليه حكاية كاذبة فيقول:

– أن بيني وبين قومي خصومة، وأنهم ظلموني، وأنهم فعلوا بي كذا وكذا وظل إبليس اللعين يطيل في الحديث ويكثر من الكلام حتى فات وقت القيلولة كله، واقترب المساء . فقال الرجل الصالح للشيخ المزيف وهو لا يعلم من أمره شيئاً:

– اذا رحت فإني آخذ لك بحقك.

ومضى الرجل الصالح الى مجلسه في المساء وانتظر الشيخ، فلم يره بين الناس، وفي صباح اليوم التالي جلس الرجل الصالح يحكم بين الناس ويقضي في أمورهم، وهو ينتظر مجيء الشيخ إليه لكنه لم يأت.. وعندما رجع الرجل الصالح وذهب لينام قيلولته، جاءه الشيخ نفسه، وكرر عليه اليوم ذات ما قاله بالأمس، فسأله الرجل الصالح عن السبب الذي منعه من المجيء كما وعده، فقال إبليس المتنكر بهيئة شيخ كبير:

– إن قومي أخبث قوم، اذا عرفوا أنك قاعد للقضاء وأردنا المجيء إليك قالوا لي: نحن نعطيك حقك، أما اذا ذهبت من مجلسك فإنهم يجحدوني.. ينكرون حقي، فقال له الرجل الصالح خيراً، وأمره أن يأتيه عندما يجلس في المساء للقضاء. ولم يستطع الرجل الصالح النوم في هذا اليوم أيضاً، ثم كرر إبليس الخبيث مكره ولم يأته في المساء أيضاً ثم قال الرجل الصالح لبعض أهله بعد أن أخذه النعاس وأضرّ به: لا

تدعوا أحداً يقترب من هذا الباب حتى أنام، ونام الرجل وقت القيلولة، لكنه فوجئ بالشيخ يدخل عليه بعد أن دق عليه الباب من الداخل، فتعجب الرجل الصالح، فصاح على بعض أهله: وقال ألم آمرك بألا يدخل عليّ أحد ؟

فقال له أحد أهله: أما من قبلي ، والله لم يأتك أحد، فانظر من أين أتاك، فقام الرجل الصالح الى بابه فوجده مقفلاً كما قفله بنفسه، والشيخ معه داخل البيت، فأدرك في الحال أنه إبليس جاء ليغويه، فقال له: أعدو الله إبليس؟

فقال إبليس اللعين: نعم، أعييتني في كل شيء، ففعلت كل ما ترى لأغضبك، ولهذا سمى الله هذا الرجل الصالح ذا الكفل لأنه تكفل بأمر فوفّى به.

قال تعالى:

﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ **(الأنبياء: ٨٥)**

المناقشة

١- ما الشروط التي اشترطها نبي الله (اليسع) للذي يستخلفه، وضح ذلك؟

٢- مَنْ الذي جاء إلى ذي الكفل في أوقات القيلولة. ولماذا؟

٣- مَنْ الذي دخل الى ذي الكفل وكيف؟

٤-بماذا وصف الله سبحانه وتعالى ذا الكفل ؟ اذكر الآية الكريمة.





اثر الخمر والمخدرات في المجتمع

الخمر هو كل ما أفقد الانسان وعيه وصوابه، إذ يختل به العقل والاتزان مما يؤدي إلى أن ينقاد الإنسان بسهولة إلى ارتكاب الفواحش والمنكرات قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (المائدة / ٩٠)

إن أثر الخمر ونتائج تعاطيها السيئة في أخلاق الأمة أبلغُ منه في الأفراد إذ تنتشر الفواحش والرذائل وتضعف الفضيلة وتنهزم الأخلاق الحميدة أمام الأخلاق المنحلة، فالخمرة وسيلة لارتكارب الحرام قال رسول الله (ص): (ثلاثة لاينظر الله اليهم يوم القيامة، العاقُ لوالديه، والمدمن الخمر والمنان بما أعطى) فالخمرةُ أمُّ الفواحش وأكبرُ الكبائر، فالخمرة تبعد شاربها من ذكر الله الذي هو من صميم الدين وعن إقامة الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر فإذا صدت عن ذكر الله وعن الصلاة بتأثير شرب الخمر استوطن فيها الشرُ لزوال الرادع الذي يردع النفس عنه وهو خشية الله وخوف عقابه، فتنقاد إلى الحرام ومهما تعددت أسماء الخمر واختلفت، فالمسمى واحد والحكم معلوم هو الحرمة وقد تنوعت انواع الخمور والمسكرات في عصرنا الحالي تنوعا بالغا وتعددت اسماؤها (عربية وأجنبية) قال رسول الله: (ليشربن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها)، وقال رسول (ص): (كل مسكر خمر وكل خمر حرام).

إنَّ من أعظم الجرائم ومن أكبر المشكلات التي تفشت في مجتمعاتنا والتي عرضت ديننا وقيمنا وامننا وأموالنا للضياع وللسفك والانسلاخ هو ماتفشى في مجتمعاتنا من شرب الخمر وتعاطي المخدرات إنها مصيبة نكراء، وجريمة شنعاء فتكت بشبابنا وأذهبت اموالنا وأهدرت دماءنا وزعزعت أمننا وسكينتنا، كانت الخمرة وكل مسكر، تسمى عند العرب في الجاهلية (أمُّ الخبائث) لا يشربها عقلاؤها ولا يتعاطاها حكماؤهم،

حرمَّها كثير على نفسه كحاتم الطائي وحمزة بن عبد المطلب.

وكانت تسمى عند العرب في الجاهلية (السفيهة ، والمؤذية والقبيحة والمكروهة) فلما جاء الإسلام حرمَّها الله تعالى في القرآن الكريم ثم حرمَّها رسوله الكريم (ص) في سنته وشارب الخمر كعابد الوثن فقال (ص) (من مات وهو مدمن الخمر لقي الله وهو كعابد وثن) وقال (ص): (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه) وقال (ص): (اجتنبوا الخمر فأنها مفتاح كل شر، وقد سُئل الإمام جعفر الصادق (ع): عن أكثر المعاصي ضرراً: الزنا، القتل، شرب الخمر فأجاب: شارب الخمر يفعل كل هذه المعاصي).

إن أضرار الخمر وبيلة ومصائبها كثيرة وعواقبها أليمة وعرضت الشباب للانحراف والضياع .

ومن أضرار المسكرات والمخدرات:

١- انها محاربة ومعصية لله تعالى، فمن تناول شيئا منها أو جلب شيئا منها لغيره أو روَّج لها أواستحسنها أوسكت عن مروج لها فقد بارز الله بالمحاربة واستوجب لعنة الله وغضبه عليه.

٢- إنَّ فيها إذهاباً للعقل الذي هو أعظم نعمة أنعم الله تعالى بها على الانسان، فالذي أذهب عقله فأضاع لبه، فهو في مسلك البهيمة، لايدرك شيئا، قلت قيمته، ولا حياة ولا مروءة ولادين ولاخير فيه.

٣- إنَّ في شرب المسكر بأنواعه وتعاطي المخدرات سفكاً للدماء وهتكا للأعراض وإهداراً للأموال، وإضاعة للأرواح إذ تجعل شاربها ومتعاطيها كالبهيمة لايميز بين الحلال والحرام والصواب والخطأ فيرتكب المعاصي والجرائم بلا وعي.

٤- ان في شرب المسكرات وتعاطي المخدرات، ضياعاً للأمة وإهداراً لقوتها ومستقبلها، فضياع أكثر شبابنا بسبب هذه الخبيثة، فلقد امتلأت بهم السجون والمقابر.

٥- تفتيت الأيدي العاملة وقدرتها مما يؤدي إلى تفكك المجتمع وانهيار اقتصاده وانشغال أبنائه عن بناء المجتمع ودعم اقتصاده.

٦- للخمر أضرار صحية لا حصر لها منها: تشمع الكبد، ومرض الايدز، وأمراض

الالتهاب الرئوي، وسوء الهضم، والصرع، والقلق، والسهر والارتباك، والأمراض النفسية والعصبية.

٧- يؤدي شرب الخمر إلى انهيار الأسرة وتفكيكها، فكم من طلاق أدى إلى انهيار الأسرة وانحراف الأبناء بسبب تصرفات الزوج الواقع تحت وطأة تأثير المسكر أو المخدرات.

٨- إضعاف الشباب عن تأدية واجبه في بناء الوطن والدفاع عنه وإلهائهم عن دورهم في الأمور الحياتية والوطنية، وقد سعى أعداء الإسلام لنشر المسكرات والمخدرات للقضاء على الإسلام وقيمه.

٩- تؤدي المسكرات والمخدرات إلى إضعاف الأمة في قوتها العسكرية والاقتصادية والصناعية، اما الأسباب التي أدت إلى انتشار الخمر والمسكرات في المجتمع فهي:

أ- الابتعاد من الصلاة وضعف مراقبة الله تعالى، فمن لايراقب الله، يضيعه الله ولايحفظه ومن لايحفظه الله فقد هلك.

ب- سوء التربية البيتية، فإنّ مسؤولية الأب والأم كبيرة، فالشاب الذي تربى على واقع هش ينقصه الوازع الديني والأخلاقي لايستبعد منه أن يقدم على شرب الخمر.

جـ- فراغ القلوب من طاعة الله تعالى ومن ذكره ومن محبته يقودها الى الشيطان.

د- قرناء السوء الذين خدعوا شبابنا وصوروا لهم الدين انه تخلف ورجعية وتزمت.

هـ- تعاطي العقاقير التي تحتوي نسبة من المخدر على أنها تهدئ الأعصاب وتريح البال مما يؤدي إلى إدمان هذه العقاقير التي تقود الى تعاطي المخدرات والمسكرات التي غالباً ما يؤدي الى الأمراض الخطرة منها الايدز ثم الموت.

و- وسائل الإعلام الهدامة التي تقود الشباب إلى تعاطي المخدرات.

ولكل ما تقدم ذكره فقد حرم الله سبحانه وتعالى شرب المسكر بكل أنواعه وما يقع في حكمه كالمخدرات.

وان التدخين من الممارسات الخاطئة التي يغتر بها الشباب الطائش من دون وعي للآثار الخطرة الناجمة عنه فهو ممارسة سلبية تؤثر في صحة الغدد وطاقتها فضلاً عما يصاحب التدخين من انبعاث رائحة كريهة في الفم والملابس فضلاً عن الأخطار

الصحية للتدخين فهو سبب رئيس في أمراض القلب والرئة وتصلب الشرايين، وفيه تبذير للأموال بلا نفع ولا فائدة وفيه أذى للنفس وللآخرين وكل أذى قد حرَّمه الله تعالى.

فيا طلبتنا وأولادنا الأعزاء لتكن عقولكم واعية ومتفهمة خطورة الأمر وبشاعته فإنكم بناة المستقبل وأمل الأمة المنشود فلا تكونوا فريسة سهلة تجتذبها المحرمات ويحركها قرناء السوء ومن يتاجر بأرواح الناس من أعداء الإسلام؛ لأنّ الثمن الذي ستدفعونه من وراء الانقياد لكل محرم ثمن غالٍ هو حياتكم وشرفكم وسمعتكم ومن ثَمَّ دينكم وأمتكم.

المناقشة

١- كيف تؤثر المسكرات والمخدرات في اقتصاد المجتمع؟

٢- أدرك العرب قبل الاسلام خطورة الخمر ومضارها فاطلقوا عليها تسميات عديدة اذكر هذه التسميات.

٣- ما الأضرار الصحية الناجمة من شرب المسكرات والمخدرات.

٤- اذكر الأحاديث الشريفة التي وردت في تحريم الخمر والتعامل بها.

٥- بم أجاب الامام الصادق (ع) عندما سئل عن أكثر المعاصي ضررا.

٦- اذكر اضرار المسكرات والمخدرات.

٧- هل يأثم من يبيع الخمر وإن كان لايشربها، عزز إجابتك بحديث شريف.





أولاً: حقوق أهل العلم

إن المعلم هو بمنزلة الأب وهو الأخ الكبير، وهو الشمعة المتوقدة التي تحترق لتضيء الطريق للطلبة، والمعلم هو النبع الصافي الذي طالما شرب منه وروي طلاب العلم والمعرفة، لذا علينا له حقوق وجب مراعاتها.

فالأساتذة المخلصون، المتحلون بالإيمان والخلق الكريم، لهم مكانة سامية، وفضل كبير على المجتمع، بما يسدون إليه من جهود مشكورة في تربية أبنائهم، وتثقيفهم بالعلوم والآداب. فهم رواد الثقافة، ودعاة العلم، وبناة الحضارة، وموجهو الجيل الجديد.

لذلك كان للأساتذة على طلابهم حقوق جديرة بالرعاية والاهتمام. وأول حقوقهم على الطلاب، أن يوقروهم ويحترموهم احترام الآباء، مكافأة لهم على تأديبهم، وتنويرهم بالعلم، وتوجيههم وجهة الخير والصلاح. فقد قيل للاسكندر: انك تعظّم معلمك أكثر من تعظيمك لأبيك!!! فقال: لأن أبي سبب حياتي الفانية، ومؤدبي سبب الحياة الباقية.

وقال الشاعر:

قـم للمعلـم وفّـه التبجيـلا *** كاد المعلم أن يكون رسولا

أرأيت أكرم أو أجل من الذي *** يبني وينشئ أنفساً وعقولا

لقد كان التلميذ والطالب في الماضي يعرف حقَّ معلمه، فيقف إذا مرَّ به، ويبدأ بتحيته، ويحمل كتبه، ولا يجلس حتى يجلس ولا يقاطع حديثه، ويعترف بفضله ويعامله بمنتهى الأدب والاحترام ويتحمل غضبه وتأنيبه لأنه يعلم أنَ ذلك لمصلحتِه.

ومن حقوق الأساتذة على الطلاب: تقدير جهودهم ومكافأتهم عليها بالشكر الجزيل، وجميل الحفاوة والتكريم، واتباع نصائحهم العلمية، كاستيعاب الدروس وإنجاز الواجبات المدرسية. والتسامح والتغاضي عما يبدر منهم من صرامة أو غلظة تأديبية، تسعى الى تثقيف الطالب وتهذيب أخلاقه.

ولعل أروع ماقيل في حقوق المعلمين على طلبتهم، قول الامام علي بن الحسين زين العابدين (ع):

«وحق سايسك بالعلم: التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع اليه، والإقبال عليه، وألا ترفع عليه صوتك، ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب. ولا تُحدّث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وان تستر عيوبه، وتُظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً، ولا تعادله وليّاً. فإذا فعلت ذلك، شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته، وتعلّمت علمه لله جل اسمه، لا للناس».

ومعنى ذلك:

١- ان تقدم الاحترام والتقدير لمعلمك.

٢- حسن الاستماع اليه والانتباه لما يقول والعمل بتوجيهاته.

٣- عدم رفع الصوت في حضرته أو عند الحديث اليه.

٤- عدم اغتيابه أو ذكره بسوء.

٥- اظهار مكارم أخلاقه.

٦- ستر عيوبه.

٧- رفض أي إساءة توجه اليه والدفاع عنه

وفي الوقت نفسه على المعلم أن يحفظ لنفسه مقامه وهيبته فيترفع عن الدنايا فهو المثل والقدوة التي تحتذى، لذا وجب على المعلم أيضا أن يصلح أخطاءه، وأن يعامل طلبته بكل رفق فيكسب حبهم واحترامهم.

حقوق الطلاب

لطلاب العلم فضلهم وكرامتهم، باجتهادهم في تحصيل العلم، وحفظ تراثه، وبناء المجتمع وبناء مستقبلهم فبالعلم ترتقي الشعوب وتزدهر البلدان ويرتفع قدر المتعلم ومكانته في المجتمع وبالعلم يجد المرء فرصة لحياة كريمة وكسب أفضل عمن سواه من غير المتعلمين

فتفتح له آفاق واسعة يسعد بها من أجل ذلك، نوهت أحاديث أهل البيت (ع) بفضل طلاب العلم، وشرف أقدارهم وجزيل أجرهم.

قال رسول اللّه (ص): «طالب العلم بين الجهال كالحي بين الأموات».

وقال رسول اللّه (ص): «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل اللّه له به طريقاً الى الجنة».

ومن الواضح أن تلك الخصائص الرفيعة، والمزايا المشرفة، لا ينالها الا طلاب

العلم المخلصون، المسارعون الى طلبه والى تزكية نفوسهم وتهذيب أخلاقهم، فاذا ما تجردوا من تلك الخصائص والغايات، حرموا تلك المآثر الخالدة، ولم يجنوا إلا المآرب المادية الزائلة.

وهاك مجملاً من حقوق الطلاب:

١ – يجدر بأولياء الطلاب والمعنيين بتربيتهم وتعليمهم، أن يختاروا لهم أساتذة، متحلين بالايمان وحسن الخلق، ليكونوا قدوة صالحة وأنموذجاً حسناً لتلامذتهم. فالطالب شديد التأثر والمحاكاة لأساتذته ومربيه، وسرعان ما تنعكس في نفسه صفاتهم وأخلاقهم، ومن هنا وجب اختيار المدرسين المتصفين بالاستقامة والصلاح.

٢ – ومن حقوق الطلاب: أن يستشعروا من أساتذتهم اللطف والاشفاق، فيعاملونهم معاملة الأبناء، ويتفادون احتقارهم واضطهادهم؛ لأن ذلك يحدث ردّ فعل سيّئ فيهم، يوشك أن ينفرهم من تحصيل العلم. لذلك كان من الحكمة في تهذيب الطلاب وتشجيعهم على الدرس، مكافأة المحسن بالمدح والثناء، وزجر المقصر منهم بالتأنيب والتقريع، الذي لا يجرح العاطفة ولا يهدر الكرامة ويحدث ردّ فعل في الطالب.

انظر كيف يوصي الامام زين العابدين بالمتعلمين، في رسالته الحقوقية، فيقول عليه السلام:

«وأما حق رعيتك بالعلم، فأَن تعلم أن الله عز وجل إنما جعلك قيّماً لهم فيما آتاك من العلم، وفتح لك من خزائنه، فإن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم، ولم تضجر عليهم، زادك اللّه من فضله، وإن أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك، كان حقاً على الله (عز وجل) أن يسلبك العلم وبهاءه، ويسقط من القلوب محلك».

٣ – يجدر بالأساتذة أن يراعوا استعداد الطلاب ومستواهم الفكري، فيتدرجوا به في مراقي العلم بحسب طاقته ومؤهلاته الفكرية، فلا يكلفوهم ما يسمو على أفهامهم، وتقصر عنه مداركهم..

٤ – ويحق للطلاب على أساتذتهم أن يتعاهدوهم بالتوجيه والإرشاد، في المجالات العلمية وغيرها من آداب السيرة والسلوك، لينشأ الطلاب نشأة مثالية، ويكونوا أنموذجاً رائعاً في الاستقامة والصلاح. وتهذيب الضمير، والتوصل الى شرف طاعة الله تعالى ورضاه. وكسب السعادة الأبدية الخالدة.

٥– أن لايبخلوا عليهم بالعلم والتوجيه، وأن يعاملوهم بالعدل، بعيدا من المحاباة لقرابة أو معرفة أو انتماء.

٦– أن يحافظ المربي على هيبته ومكانته كونه القدوة والمثل الأعلى لطلابه.

فإن لم يسعَ الطالب لتلك الغايات السامية، كان مادياً هزيل الغاية والمأرب، لم يستثمر العلم استثماراً واعياً ولم يسخره لنفعه.

المناقشة

١. تحدث عن معلم أثر في نفسك عندما كنت في الابتدائية وبيِّن سبب حبك وتعلقك به.
٢. ما واجبات المتعلمين تجاه اساتذتهم؟
٣. العلاقة الطيبة بين الاستاذ وطلبته هي سر نجاح الطرفين.
٤. ضمت رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (ع) مجموعة كبيرة من الحقوق. اكتب بحثاً في أحد هذه الحقوق مستشهداً بما في الرسالة.

ثانياً: ١. (من القصص) نِعم الخليل

عن أبي عبدالله (عليه‌السلام) عن آبائه(عليهم السلام) قال: لمّا جاء المرسلون إلى إبراهيم جاءهم بالعجل فقال: كلوا، فقالوا: لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه؟ فقال: إذا أكلتم فقولوا: بسم الله، وإذا فرغتم فقولوا: الحمد لله، قال: فالتفت جبرئيل إلى أصحابه، وكانوا أربعة وجبرئيل رئيسهم، فقال: حقٌّ لله أن يتّخذ ه خليلاً.

المناقشة

١. ما الثمن الذي طلبه نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ؟
٢. ماسبب قول جبرئيل (عليه السلام) (حقٌّ لله أن يتّخذ ه خليلاً)؟
٣. في القرآن الكريم وصف لنبي الله إبراهيم (ع) ابحث عنه ثم اكتب الصفة.
٤. في القصة آداب علينا مراعاته دائما، ماهو؟

٢. المنّ على الله

يُروى أنّ عالما أتى عابدا فقال له: كيف صلاتك ؟ فقال: تسألني عن صلاتي وأنا أعبد الله منذ كذا وكذاواني لأصلي حتى تتورم قدماي! فقال: كيف بكاؤك ؟ فقال: إنّي لأبكي حتّى تجري دموعي، فقال له العالم: فكيف ذكرك للموت فقال: ما ارفع قدما ولا أضع أخرى إلا رأيت أني ميت فقال له العالم: فإنّ ضحكك وأنت خائف من الله أفضل من بكائك وأنت مدلّ على الله، إنّ المدلّ لا يصعد من عمله شيء. والمدل على الله هو من يعجبه عمله ويمن به على الله فقال العابد للعالم أوصني فإني أراك حكيما فقال ازهد في الدنيا ولا تنازع أهلها فيها وكن فيها كالنحلة إن أكلت أكلت طيبا وإن وضعت وضعت طيبا وإن وقعت على عود لم تكسره.

المناقشة

١. ما الحكمة التي تستشفها من القصة؟
٢. مامعنى الرياء ؟
٣. مامعنى المدل؟ وماجزاء عمله؟
٤. ما الذي عناه العالم بوصيته كن كالنحلة؟



المحتويات